الفصل السابع والأربعون

القبائل العدنانية

أوجزت الكلام في الفصل المتقدم على القبائل القحطانية ، أي القبائل التي يرجع نسبها الى اليمن ، وفي هـذا الفصل سأحاول الكلام على قبائل القسم الثاني من العرب ، اي قبائل العدنانيين ، مقتصراً في الغالب على ذكر القبائل الكبرى ، سالكاً ما سلكته في الفصل المتقدم من طريقة أهل الانساب في ترتيب القبائل .

وجدّ قبائل هذا الفصل عدنان من سلسلة تنتهي باسماعيل بن ابراهيم الخليل ، جد الاسماعيليين . وهو مثل قحطان شخصية لا نعرف من امرها شيئاً ، ولا من خبرها غير هذا الذي يقصّه علينا الاخباريون . وهو على حد قولهم من معاصري الملك بختنصر ملك بابل (٦٠٤ — ٥٦١ ق.م) الذي اوحى الله اليه على لسان (برخيا بن احنيا بن زربابل بن سلتيل) ان يغزو العرب في ايام ابنه معدّ بن عدنان على حد قول الاخباريين [١] .

ويزعم الاخباريون انهم وجدوا في كتب (برخيا) هذا نسب عدنان ، وأنه كان معروفاً عند اهل الكتاب وعلمائهم ، مثبتاً في اسفارهم . واستشهدوا على نسبه بشعر لأمية بن ابي الصلت [٢] . فمن ذرية عدنان اذن ، تفرعت هذه القبائل التي سأتحدث عنها في هذا الفصل .

١ الطبرى (١/٢٩١) .
٢ الانباه (ص ٤٧) .

وقد بخل الاخباريون على عدنان ، فلم يمنحوه من الولد غير ولدين ، هما : معد ، والحارث وهو عكّ . [1] وأمهما : منهاد بنت لهم بن جليد بن طسم . [2] وقد بخلوا عليه بأسماء نسائه ايضاً على ما يظهر ، اذ لم يذكروا لنا اسم زوجة اخرى له . ولا ندري نحن ، وقد عشنا بعدهم بقرون ، سرّ هذا البخل الشنيع .

ومن نسل هذين الولدين تفرعت قبائل عدنان ، فأولد معد نزاراً ، [3] وأضاف بعض النسابين قضاعة اليه . وأمها معانة بنت جوشم بن جهلمة بن عامر بن عوف ابن عديّ بن دُب بن جرهم . [4] وقد اشرت الى اختلاف النسابين في نسب قضاعة وارجاع بعضهم اياه الى معدّ وبعضهم الى قحطان ، والى محاولة كل فريق جرهم اليه ، لعوامل سياسية بحتة وان اكتسبت صبغة نسب وأصل وحسب ، فالموضوع هو تكتل وتحزب وتنافس . وقضاعة كتلة من القبائل كبيرة ، لذلك كان لاجتذابها الى احد المعسكرين السياسيين المتطاحنين اهمية عظيمة في سياسة دلك العهد ، لذلك نجد نسّابي كل فريق يحاولون بجهدهم اثبات نسب قضاعة في فريقهم ، حريصين على نفي نسبتها الى الفريق المعارض ، واخراجها منها ، وتفنيد حجج الخصوم . هذا ابو عبد الله الزبيري (١٥٦ — ٢٣٦ هـ) وهو قرشي ، ومعدود من مشاهير النسابين ، يذكر نسب قضاعة فيقول : « وقد انتسبت فضاعة الى حمير ، فقالوا : قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ ، وأمه عُكبرة ، امرأة من سبأ ، خلف عليها معد ، فولدت قضاعة على فراش معدّ ، وزوّروا في ذلك شعراً فقالوا :

يا ايها الداعي ادعنا وأبشر ... ولكن قضاعياً ولا تتنزّرْ
قضاعة بن مالك بن حمير ... النسب المعروف غير المنكرْ

١ وقد منحه ابن الكلبي خمسة أولاد ، هم . (معد ، والديث ، وأبى ، والعي ، وعديد . فولد الديث : الحارث ، وهو عك . فولد عك بن الديث : الساهد وصحارا . وهو غالب .) جمهرة النسب (ورقة ٣) .

٢ أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري : كتاب نسب قريش تحقيق (ليفي بروفنسال) (ص ٥) . (وقد قيل . عك بن الديث بن عدنان) ، جمهره (ص ٨) ، وأمهم مهدد بنت اللهم بن حلحب من حدبس) ، جمهره النسب (ورقة ٣) .

٣ طرفة الاصحاب (ص ٥٧) ، سبائك الذهب (ص ٢٠) ، ابن خلدون (٢/٣٠٠) .

٤ نسب قريش (ص ٥) .

قال : وأشعار قضاعة في الجاهلية ، وبعد الجاهلية ، تدلّ على ان نسبهم في معدّ » [1] .

وجعل ابن حزم لمعدّ خمسة اولاد ، هم : نزار بن معدّ ، واياد بن معدّ ، وقنص بن معدّ ، وعبيد الرماح بن معدّ ، والضحاك بن معدّ . وذكر ان من الاخباريين من يزعم ان ملوك الحيرة من الماذرة هم من ولد قنص ، وأن عبيد الرماح دخلوا في بني مالك بن كنانة ، وأن الضحاك بن معد هو الذي اغار على بني اسرائيل في اربعين من تهامة [2] . ونسب ابن الكلبي لمعد جملة اولاد آخرين [3] .

ويذكر بعض الاخبـــاريين ان الامارة بعد معدّ على العرب كانت الى قنص بعد ابيه ، فأراد اخراج اخيه نزار من الحرم ، فأخرجه اهل مكة ، وقدّموا عليه نزاراً [4] .

وقد ولد لنزار مضر واياد ، وأمهما ، خبيّة بنت عك بن عدنان ، وربيعة وأنمار ، وأمهما حُدالة بنت وعلان بن جوشم بن جهلمة بن عامر بن عوف بن عديّ بن دُبّ بن جرهم ، فهما ليسا صريحين في نظر النسابين كمضر واياد ، لأنهما ليسا مثلهما من أب عـــدناني وأم عدنانية . ومن النسابين من قال : ان (ربيعة ومضر الصريحان من ولد اسماعيل) [5] ، فلم يجعل اياداً بذلك من العدنانيين الصريحين .

وفي رواية الاخباريين ان نزاراً حينما شعر بدنوّ اجله قسم ما عنده على اولاده ، فجعل لربيعة الفرس ، ولمضر القبة الحمراء ، ولأنمار الحمار ، ولإياد الحلمة والعصا . ثم تخاصموا بعد دلك ، واتفقوا على التحكيم ، فحكم بينهما أفعى نجران [6] .

١ نسب قريش (ص ٥) .
٢ جمهرة (ص ٨) .
٣ جمهره النسب (ورقة ٣ وما بعدها) .
٤ ابن خلدون (٢/٣٠٠) .
٥ نسب قريش (ص ٦) ، (ولد نزار بن معد مضر واياداً ، وأمهما سودة بنت عك ابن الديث بن عدنان . وربيعة ، وأنمارا ، وأمهما الحدالة بنت وعلان بن جوثم بن جلهمة بن عمرو بن هلبنية بن دوة) ، جمهرة النسب (ورقة ٤) ، سبائك الذهب (ص ٢٠) .
٦ ابن خلدون (٢/٣٠٠) ، نهايه الارب (٢/٣١٠) .

ولم يجزم ابن حزم في نسبة انمار نزار ، فبعد أن ذكر مضر وربيعة واياداً ، وهم ولد نزار ، قال : (وقيل : أنمار) ، ثم قال : (وذكروا أن خثعماً وبجيلة من ولد أنمار) [1] . أما ابو عبدالله المصعب بن عبدالله مصعب الزبيري ، فأثبت نسب أنمار في نزار ، وذكر ان من انمار بجيلة (انتسبوا الى اليمن ، الا من كان منهم بالشام والمغرب ، فانهم على نسبهم الى انمار بن نزار) [2] .

ويظهر ان نسابي خثعم وبجيلة يأبون انتسابهم الى انمار ، اذ ذكروا ذلك ، ويرون ان اراش بن عمرو تزوّج ابنة انمار ، وهي سلامة ، فولدت له ولداً سمي انمار بن اراش. ويذكر النسابون انه لم يشتهر احد من ولد انمار [3]. ومعنى هذا ان هذه القبيلة ، كان قد ضعف حالها ودابت في غيرها ، لذلك لم يذكر لها النسابون شيئاً من البطون .

وقد نسب (الزبيري) خثعماً الى اقبل (افتل) بن انمار بن نزار ، وذكر ان خثعماً هم اسم جبل تحالفوا عليه ، (فنسبوا اليه ، وهم بالسراة على نسبهم الى انمار بن نزار . واذا كانت بين اليمن فيما هنالك وبين مضر حرب ، كانت خثعم مع اليمن على مضر) . كذلك نسب خزيمة ، وهو يشكر إلى انمار [4] .

وكان اياد على رواية الاخباريين اكبر اولاد معدّ [5] ، واليه يرجع نسب كل ايادي . وأولد اياد زهراً ودعمياً ونمارة ، ومن نسلهم تفرعت سائر اياد [6] .

وقد ارتحلت اياد عن منازلها الأصلية ، بسبب الحروب ، فذهب قسم كبير منها الى العراق حيث نزلوا في الانبار وفي عين أباغ وسنداد وتكريت وبطن اياد وباعجة وأماكن اخرى ، وذهب قسم آخر منهم الى البحرين حيث انضموا الى قضاعة ، كما سكن قسم منهم في بلاد الشام [7] .

---

١ جمهرة (ص ٩) .
٢ نسب قريش (ص ٧) .
٣ سبائك الذهب (ص ٢٠) .
٤ نسب قريش (ص ٧) .
٥ خلاصه (ص ٥٨) .
٦ جمهره (ص ٣٠٨) ، نهايه الأرب (٢/٣١٠) (طبعة الكتب المصريه) ، صبح الأعشى (١/٣٣٦) (طبعة دار الكتب المصرية) .
٧ الأغاني (١٥/٩٣) ، Ency., II, P. 565.

ويروي الاخباريون ان اياداً الذين كانوا اختاروا الاقامة في البحرين وهجر بعد تركهم مواطنهم القديمة في تهامة اضطروا الى ترك مواطنهم الثانية والهجرة منها الى العراق على اثر قدوم بني عبـــد القيس وشن بن افصى ومن معهم مهاجرين من منازلهم الى هجر والبحرين ، فان هؤلاء القادمين الجدد لما بلغوا هجر والبحرين ضاموا من وجدوهم بها من اياد والازد ، ثم اجلت عبد القيس اياداً عن تلك البلاد ، فساروا نحو العراق ، وتبعتهم شن بن افصى ، فعطفت عليهم اياد واقتتلوا معهم حتى كاد القوم يتفانون ، وقد بادت بسبب ذلك قبائل من شن [1] .

اما منازل اياد القديمة ، فكانت تهامة مع ابناء انمار ما بين حد ارض مضر الى حد نجران وما والاها وصاقبها من البلاد [2] . ثم فارقت انمار اخوتها ربيعة ومضر واياداً ، فكثرت اياد وزاد عددها وكثرت قبائلها ، فأخذت تعتدي على ابناء ربيعـــة ومضر ، فوقعت بينها وبينهم من جراء بغيها هذا حروب ، واجتمعت مضر وربيعة عليها ، ثم تحاربوا في موضع من ديارهم يسمى (خانقاً) وهو لكنانة ، فغلبت اياد ، وظعنت من منازلها ، وافترقت عن اخوتها ، وتفرقت على رأي بعض الاخباريين ثلاث فرق : (فرقة مع اسد بن خزيمة بذي طوى ، وفرقة لحقت بعين اباغ . وأقبل الجمهور حتى نزلوا بناحية سنداد . ثم اتفقوا ، فكانوا يعبدون ذا الكعبـــات : بيتا بسنداد — وعبدتها بكر بن وائل بعدهم — فانتشروا فيما بين سنداد وكاظمة ، والى بارق والخورنق وما يليها ، واستطالوا على الفرات ، حتى خالطوا ارض الجزيرة ، فكان لهم موضع دير الأغور ودير الجماجم ودير مُرّة ، وكثر من بعين اباغ منهم ، حتى صاروا كالليل كثرة ، وبقيت هناك تعير على من يليها من أهل البوادي ، وتغزو مع ملوك آل نصر المغازي) [3] ، وحالها حسن معهم ومع الأكاسرة ، حتى حدث حادث افسد ما بينهم وبين الفرس ، يرجعه الاخبـــاريون الى اعتداء نفر من اياد على نسوة من اشراف الأعاجم ، وذلك في ايام (انو شروان بن قباذ) او (كسرى بن هرمز) ، فسار اليهم الفرس ، فانحازت اياد الى الفرات ، وجعلوا يعبرون ابلهم بالقراقير ، ويجوزون الفرات . فتبعتهم الأعاجم ، وكان على اياد يومئذ (بياضة

١ البكري (١/٨٠ وما بعدها) .
٢ البكري (١/١٨) .
٣ البكري (١/٦٩ وما بعدها) .

ابن رياح بن طارق الايادي) . فلما التقى الناس ، ارتجزت (هند بنت بياضة) شعراً مشهوراً معروفاً ، اوله :

نحن بنـــات طارق نمشي على المفارق [1]

ثم هجمت اياد على الفرس ، وهزمتها آخر النهار ، وقتلت الجيش الذي كان يتعقبها ، فلم يفلت منه الا الشريد ، وجمعوا جماجمهم ، فجعلوها كالكوم ، فَسُمّي ذلك الموضع دير الجماجم [2] .

هذه رواية من عدة روايات وردت عن الحرب التي وقعت بين الفرس واياد ، وهي الرواية الوحيدة التي يرد فيها خبر انتصار اياد على الفرس . اما الروايات الاخرى ، فتقـــول بانتصار الفرس على اياد . فرواية ابـي علي القالي مثلاً عن رجاله تنص على غزو انو شروان لاياد على اثر اعتداء نفر من اياد على نسوة الاعاجم ، وتعقيبه لهم ، وقتله خلقاً منهم ، حتى اضطر بعضهم الى النزول بتكريت ، وبعضهم ارض الموصل والجزيرة ، عندئذ بعث انو شروان ناساً من بكر بن وائل مع الفرس ، فنفوهم عن تكريت والموصل الى قرية يقـــال لها الحَرَجيّة . ثم التقوا بهم ثانية في هذا الموضع ، فهزمهم الفرس ، وقتلت منهم كثيراً ، ودفنت اجسادهم بها في مقبرة ذكر صاحب الرواية انها كانت معروفة بها الى يومه . وسارت البقية حتى نزلت بقرى من ارض الروم ، وسار بعضهم الى حمص وأطراف الشام . وكان الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان فيمن سار اليهم من بكر بن وائل مع الأعاجم ، فأجار ناساً من اياد ، كان فيهم : ابو دواد الايادي [3] .

وفي رواية اخرى ان اياداً كانت مقربة عند الفرس ، حتى ان كسرى بن هرمز كان قد اتخذ جماعة منهم امتازوا بحسن الرماية ، فجعلهم رماة عنده ، وجعلهم مراصد على الطريق فيما بينه وبين الفرات لئلا يعبره احد عليهم ، الى ان حدثت حادثة الاعتداء على النسوة ، فغضب كسرى على اياد ، وأرسل جيشاً

١ وهو من الرجز القديم ، نسب الى نساء أخريات غير هند بنت بياضة ، البـــكري (١/ ٧٠ حاشيه ٢) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/ ٣٥) .
٢ البكري (١/ ٧٠) .
٣ (جار كجار أبي داود) ، البكري (١/ ٧١) .

عليهم ، لحقهم وقد عبروا دجلة ، فجثا الاياديون على الركب ، ورموا الفرس رشقاً واحداً . عندئذ امر كسرى بارسال الخيل عليهم ، وأمر (لقيط بن يعمر ابن خارجة بن عَوْبَثان الايادي) ، وكان كاتبه بالعربية وترجمانه ، وكان محبوساً عنده ان يكتب الى من كان من شداد قومه ، فيما بينهم وبين الجزيرة ، ان يقبلوا الى قومهم ، فيجتمعوا ، ليغير على اياد كلهم ، فيقتلهم . فكتب لقيط الى قومه ينذرهم كسرى ، ويحذرهم اياه في جملة قصائد رواها الاخباريون [1] ، فهربت اياد وأمر كسرى الخيل ، فأحدقت بهم وبالذين بقوا من خلف الفرات . ثم وضعوا فيهم السيوف ، ومن غرق منهم بالماء اكثر ممن قتل بالسيف . ولما بلغ كسرى شعر لقيط قتله [2] .

اما من هرب من اياد الى الشام ، ومن كان قد هاجر اليها ، فقد دان للغساسنة ، وتنصر كأكثر عرب الروم ، ولحق اكثرهم بلاد الروم فيمن دخلها مع جبلة بن الايهم من غسان وقضاعة ولخم وجذام [3] .

ولدينا رواية اخرى في اسباب تسمية موضع دير الجماجم بهذا الاسم ، تشير الى حدوث معركة بين الفرس واياد ، وقتل اياد لقوم من الفرس ، ولكنها حادثة اخرى غير الحادثة المتقدمة على ما يظهر ، يرويها ابن الكلبي ، خلاصتها : ان رجلاً من اياد اسمه بلاد الرماح او بلال الرماح ، وهو انبت بن محرز الايادي ، قتل قوماً من الفرس ، ونصب رؤوسهم عند الدير ، فسمي دير الجماجم . ولم تذكر هذه الرواية زمن حدوث هذا القتل ، وهل كان قبل اجلاء اياد عن العراق او بعده كما جاء في الروايات السابقة ؟ وهل كان هذا انتقاماً من الفرس بعد ما فعلوه بإياد ؟ غير ان هناك رواية اخرى يرويها ابن الكلبي ايضاً تشير بوضوح الى ان فتك اياد بالفرس في موضع دير الجماجم انما كان بعد نفي كسرى اياهم الى الشام وفتكه بهم ، اي ان هذا الفتك كان عملاً انتقامياً من الفرس ، لما فعلوه بإياد . يقول ابن الكلبي : (كان كسرى قد قتل اياداً ، ونفاهم الى الشام ، فأقبلت ألف فارس منهم حتى نزلوا السواد ، فجاء رجل منهم وأخبر كسرى

١ منهـــا :

سلام في الصحيفة من لقيط ... على من بالجزيرة من إياد

البكري (١/٧٢ وما بعدها) .

٢ البكري (١/٧٣) .

٣ البكري (١/٧٥) ، الأغاني (٢/٢٣ وما بعدها) ، كحالة (١/٥٣) .

بخبرهم ، فأنفذ اليهم مقدار ألف وأربع مئة فارس ليقتلوهم ، فقال لهم ذلك الرجل الواشي : انزلوا قريباً حتى أعلم لكم علمهم . فرجع الى قومه وأخبرهم ، فأقبلوا حتى وقعوا بالأساورة ، فقتلوهم عن آخرهم ، وجعلوا جماجمهم قبة . وبلغ كسرى خبرهم ، فخرج في اهليهم يبكون . فلما رآهم ، اغتم لهم ، وأمر ان يبني عليهم دير سمي دير الجماجم) [1] . وهذه الرواية عن فتك اياد بالفرس ، هي اقرب الى المنطق من الرواية الاولى التي ذكرتها عن النزاع بين كسرى واياد .

على ان هنـاك اخباراً اخرى ذكرها الاخباريون في تعليل اسم موضع (دير الجماجم) لا تشير اشارة ما الى هـذا الاصطدام بين الفرس واياد ، انما اشار بعضها الى حرب وقعت بين اياد وبين بني نهد في هذا المكان ، قتل فيها خلق من اياد وقضاعة ، ودفنوا هناك ، فسمي الموضع بهذا الاسم ، كما نسبت الحرب الى قبائل اخرى لم يرد بينها اسم اياد [2] .

وفي رواية الاخباريين عن فتك كسرى بإياد ، ونفيه اياهم الى الشام ، مبالغة كبيرة ولا شك . فاننا نجدهم انفسهم يذكرون اياداً مع الفرس تحارب في معركة (ذي قار) ، ثم يذكرون انها اتفقت سراً مع بكر على ان تخذل الفرس يوم اللقاء . وقد خذلتهم بالفعل ، اذ ولت منهزمة ساعة اشتداد القتال فانهزمت الفرس [3] . ثم تراهم يذكرون اياداً في اخبار الفتوح ، فيروون انها حاربت تحت امرة (بهران ابن بهران جوبين) المسلمين ، اي انها كانت تحارب مع الفرس في العراق [4] . وأن صلاتهم كانت حسنة بهم . وهذا يناقض ما زعموه عن نفي الفرس لهم عن العراق .

ولم تكن اياد من القبائل العربية النصرانية التي مالت الى تأييد المسلمين ، ففي الفتوحات الاسلامية للعراق كانوا مع الفرس على المسلمين وإن ساعدهم قسم منهم بالاتفاق معهم سراً ، كما حدث في فتح تكريت . وفي الشام انضم قسم منهم الى (هرقل) (Heraclius) في محاولاته اليائسة التي قام بها للاحتفاظ ببلاد الشام ولاستخلاص ما استولى عليه المسلمون من تلك البقاع . ولما حلت الهزائم بالروم ، فضل قسم منهم الهجرة الى بلاد الروم والاقامة فيها . وقد كان ذلك عن عاطفة دينية ولا شك . [5] غير ان هذا لا يعني ان جمهرة اياد كانت كلها مع الروم .

---

١ البلدان (٣/١٣١) .
٢ البلدان (٤/١٣١) .
٣ الطبري (٢/٢٥٣ وما بعدها) .
٤ Ency., II, P. 566.
٥ Ency., II, P 566.

ذكرت ان من المواضع التي كانت لإياد في العراق ، موضع سنداد . ويفهم من روايات الأخباريين عنه ، انه قصر ونهر ومنازل نزلت بها إياد حين مجيئها الى العراق ، وانه كان في الأصل اسم حاكم فارسي كان قد عين على هذه المنطقة ، فأقام بها مدة طويلة ، وبنى أبنية كثيرة من جملتها القصر الذي ذكر في شعر ينسب الى الأسود بن يعفر النهشلي ، جاء فيه :

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

وانه أيضاً اسم قصر كانت العرب تحج اليه[1] ، هو الذي قصده الهمداني بقوله : (وكانوا يعبدون بيتاً يسمى ذا الكعبات ، والكعبات حروف الترابيع)[2] . ويظهر من روايات الأخباريين عن هذا القصر انه كان من القصور الضخمة المعروفة . يظهر انه كان مربع الشكل ، أو ذا مربعات ولذلك عرف بـ (الكعبات) ، وبـ (ذي الكعبات) . وذكر أيضاً انه كان لربيعة ، وانها كانت تطوف حوله حيث قالوا : (الكعبات ، بيت كان لربيعة ، كانوا يطوفون به)[3] .

ويظهر من أقوال الأخباريين وجود عدة بيوت كانت على هيأة كعبات في جزيرة العرب لعبادة الأصنام ، تحج القبائل اليها وتطوف حولها ، سأتحدث عنها في الجزء الخاص بالحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام ، ومنها بيت كان بـ (أحد) على رواية ، أو على مقربة من شداد (سنداد) على رواية ابن دريد ، أو على شاطىء الفرات على رواية تنسب الى ابن الكلبي عرف بـ (السعيدة) كانت ربيعة تحجه في الجاهلية[4] ، وأظنهم يقصدون هذا البيت بيت سنداد .

أما مضر[5] ، فولد الياس والناس ، ويعرف أيضاً بعَيْلان ، وأمها الحنفاء

١ البلدان (١٤٩/٥ وما بعدها) ، (والبيت ذى الكعبات من سنداد) ، اللسان (٢١٣/٢) . تاج العروس (٤٥٧/١) ، الأصنام (ص ٤٥) .
٢ الصفة (ص ١٧١) (طبعة القاهرة ١٩٥٣ ، بعناية محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي) .
٣ تاج العروس (٤٥٧/١) ،اللسان (٢١٣/٢)، (وكان لربيعة بيت يطوفون به ، يسمونه الكعبات وقيل ذا الكعبات) .
٤ تاج العروس (٣٧٨/٢) ، لسان العرب (١٩٩/٤) .
٥ تاج العروس (٥٤٤/٤) ، جمهرة (٩) ، صبح الأعشى (٣٣٩/١) ، منتخبات (ص ٣٥ ، ٥٥) .

ابنة إياد بن معدّ[1] ، وسماها ابن حزم (أسمى بنت سود بن أسلم بن الحارث ابن قضاعة)[2] ، فهي قضاعية على هذا الرأي . وجعل بعض النسابين أم الياس امرأة دعوها الرباب بنت إياد المعدية[3] ، فهي إذن على هذه النسبة من معد .

ومضر هو شعب في نظر أهل الأنساب ، والشعب في عرفهم أعظم من القبيلة[4] ، فهو أكبر وحدة اجتماعية سياسية في اصطلاح النسابين . وهو من أعظم شعوب مجموعة عدنان ، ولم يعثر على هذا الاسم في الكتابات الجاهلية ، ولا في مؤلفات الكلاسيكيين . أما اسم معدّ ، فقد أشير اليه كما ذكرت سابقاً في بعض مؤلفات الكلاسيكيين . وأما اسم نزار ففد ورد في نص النمارة الذي يرجع عهده الى سنة ٣٢٨ للميلاد . وقد عرف مضر بـ (مضر الحمراء) عند النسابين ، ويقولون انه عرف بذلك (لأن أباه أوصى له من ماله بالذهب) . ويظهر انها كانت قبيلة عظيمة عند ظهور الاسلام ، ثم اندمجت في غيرها من قبائل هذه المجموعة : مجموعة عدنان . حتى تغلبت على مضر تسمية قيس ، أي تسمية أبناء قيس عيلان (قيس بن عيلان) (قيس عيلان) في الاسلام ، فصارت (قيس) تؤدي معنى العدنانية ، واستعملت في مقابل عرب اليمن قاطبة ، فيقال : قيس ويمن[5] .

وولد لألياس مدركة واسمه عامر ، وعمرو وهو طابخة ، وقمعة واسمه عمير ، وأمهم خندف ، واسمها ليلى بنت حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وقد نسبوا الى أمهم فقيل لهم خندف[6] . وقد حصر بعض النسابين نسل خندف في مدركة وطابخة ، ولذلك حصروا قبائل مضر في أصلين خندف وقيس عيلان[7] .

١ نسب قريش (ص ٧) ، سبائك الذهب (ص ٢١) .
٢ جمهرة (ص ٩) .
٣ نهاية الأرب (٢/٣٢٥) .
٤ منتخبات (ص ٥٥) .
٥ صبح الأعشى (١/٣٢٩) ، وهناك حملة تفاسير لـ (مضر الحمراء) ، نهاية الأرب (٢/٣١٠) .
٦ (خندف : فعلل ، بكسر الفاء واللام) منتخبات (ص ٥٥) ، جمهرة النسب (ورقة ٤)، وتجد في هذه الورقه تفسير ابن الكلبي على طريقته المألوفة في وضع القصص عن معنى مدركة وطابخة وقمعه وخندف ، نهايه الأرب (٢/٣٣٠) ، اللسان (حندف) .
٧ نسب قريش (ص ٧) ، جمهرة (ص ٩) ، طرفة الأصحاب (ص ٥٧) ، تاج العروس (٣/٥٤٤) ، صبح الأعشى (١/٣٣٩) ، كحاله (٣/١١٠٧) ، منتخبات (ص ٥٥) .=

أما مدركة [1] ، فولد له خزيمة ؛ وهذيل . وأمها سلمى بنت أسد بن ربيعة ابن نزار [2] ، ونسب بعضهم له ولداً آخر هو غالب [3] . وولد خزيمة كنانة ، وأمه عوانة بنت قيس بن عيلان [4] ، وأسداً ، وأسدة ، والهون ، وأمهم برّة بنت مرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن مضر بن نزار ، وهي أخت تميم ابن مرّ [5] . وهذيل قبيلة متسعة ، لها بطون كثيرة [6] .

وليس السابون على اتفاق بينهم في تعيين أولاد أسدة ، فجعلهم بعضهم جذاماً ولخماً وعاملة ، ونسب هؤلاء في اليمن كما أشرت الى ذلك في أنساب قبائل قحطان على رأي أكثر النسابين [7] .

وأما نسل الهون [8] فهم : عضل [9] ، وديش [10] ، ويعرفون

= قال العجاج :

لا قدح إن لم نور نارا بهجر ذات سنى يوقدها من افتحر
من شاهد الأمصار من حيي مضر

يعني فيسا وخندف . وقال جرير :

إذا أخذت قيس عليك وخندف بأقطارها لم ندر من حيث تسرح

المبرد (ص ١ وما بعدها) .

١ صبح الأعشى (٣٤٨/١) ، ابن خلدون (٣١٩/٢) .

٢ نسب قريش (ص ٨) ، وهي (سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة) ، في جمهرة النسب (ورقة ٤) .

٣ جمهرة (ص ٩) ، وأضاف ابن الكلبي ، اليهم (عالبا) و (سعدا) و (فيسا) ، وأمهم (ليلى بنت السيد ؟ بن الحاف بن قضاعة) ، جمهره النسب (ورقة ٤) .

٤ (ويقال : هند بنت عمرو بن قيس عيلان) ، جمهرة النسب (ورقة ٤) .

٥ نسب قريش (ص ٨) ، جمهرة (ص ٩) ، (وعبد الله) ، جمهرة النسب (ورقة ٣) .

٦ صبح الأعشى (٣٤٩/١) .

٧ نسب قريش (ص ٨ وما بعدها) . (وأسدة . فجذام ، تنسب الى أسدة) ، جمهرة (ص ٩) جمهرة النسب (ورقة ٤) .

٨ (الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر) ، نهاية الأرب (٣٩٤/٢) ، صبح الأعشى (٣٤٩/١) ، لسان (٢٣١/١٧) ، كحالة (١٢٣٥/٣) ، أبو الفداء (١٠٧/١).

٩ صبح الأعشى (٣٤٩/١)، لسان العرب (٤٨٠/١٣)، الصحاح للجوهري (٢١٥/٢)، كحالة (٧٨٧/٢) .

١٠ (الديش بن مليح بن الهون) ، صبح الأعشى (٣٤٩/١) ، تاج العروس (٣١٦/٧) ، (الديش بن الهون . وهو أخو عضل . ويقال لهاتين القبيلتين ، وهما : عضل والديش العارة) أبو الفداء (١٠٧/١) .

بالقارة[1] ، وهم بنو بيشع بن مليح بن الهون[2] . على حدّ قول بعض النسابين وبطنان من خزاعة هما الحيا والمصطلق ، حلفاء لبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة . ويعرفون على حد قولهم بالأحابيش : أحابيش قريش . لأن قريشاً حالفت بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة على بكر بن عبد مناة ، فهم حلفاء قريش[3] .

وأولاد كنانة ، هم : النضر ، وهو أكبر أولاده وبه يكنى ، ومالك (مالكا) ، وملكان ، ومليك وغزوان ، وعمرو ، وعامر ، وأمهم برّة بنت مرّ أخت تميم بن مرّ[4] ، وهي نفسها زوج خزيمة والد كنانة ، تزوجها كنانة بعد وفاة أبيه . وكانت العادة في الجاهلية ان يتزوج الولد البكر زوجة أبيه بعد وفاته إذا لم تكن أمه ، وان يرث خيار ماله ، وهو زواج مقته الاسلام . ويعرف هذا الزواج بزواج المقت[5] .

وكانت لكنانة زوج أخرى ، هي هالة بنت سويد بن الغطريف ، ويقصدون بالغطريف حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن النبت ، وقد ولدت له حدال وسعداً وعوفاً ومجربة . وقد ترك هؤلاء الأولاد ذرية ، فكان من نسل حدّان جماعة أقامت بعدن أبين ، وكان من نسل مجربة بنو ساعدة[6] .

أما زوج كنانة الثالثة ، فكانت الذفراء : واسمها فكيهة . وهي بنت هنى ابن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . وقد ولدت له : عبد مناة[7] .

١ جمهرة (ص ١٧٩) ، تاج العروس (٣/٥١٠) ، لسان العرب (٦/٤٣٦) ، الانباه (ص ٧٣) ، كحالة (٣/٩٣٥) .

٢ جمهرة (١٧٩) .

٣ (فأما الهون بن خزيمة ، فهم عضل ، ودبش ، والقارة ، بنو بيشع بن الهون ، وهم ، وبطنان من خزاعة يقال لها الحيا والمصطلق ، حلفاء لبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وهم كلهم يقال لهم . الأحابيش أحابيش قريش) ، نسب قريش (ص ٩) .

٤ نسب قريش (ص ١٠) ، (وبنو عبد مناه) ، الجمهرة (ص ٤٣٤) ، وأضاف ابن الكلبي اليهم أولادا آخرين ، جمهرة النسب (ورقة ٥) .

٥ نسب قريش (ص ١٠)، جمهرة النسب (ورقه ٥)، بلوغ الأرب (٢/٥٢ وما بعدها) .

٦ نسب قريش (ص ١٠) .

٧ نسب قريش (ص ١٠) .

وولد النضر ، وهو قريش على بعض الآراء[1] مالكاً على رأي أكثر النسابين، وأضاف بعضهم اليه ولدين آخرين ، هما : مخلد الصلت ، وأمهم عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلان[2] . ومن مخلد قريش بن بدر بن مخلد بن النضر ، وكان دليل قريش في التجارة في الجاهلية ، وبه سميت قريش على رأي بعض النسابين ، وباسم بدر والده دعي بدر[3] ، والى الصلت بن النضرة ينسب بنو مليح[4] (ملح)[5] ، على رأي ، بينما يعدّون من خزاعة في رأي آخر[6] .

أما ولد مالك ، فهو فهر ، وهو قريش ، وأمـــه جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن عضاض بن جرهم[7] ، فهي جرهمية على هذا النسب . وبه سميت قريش قريشاً على رأي أكثرية أهل الأخبار . ولهـــذا يقال لهم بنو فهر[8] . وللأخباريين روايات عديدة في معنى قريش[9] .

وولد فهر غالباً والحارث ومحارباً وجندلة ، وأمهم ليلى بنت الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل بن مدركة[10] ، وولد غالب بن فهر لؤياً وتيماً وهو الأدرم ، وأمهما عاتكة بنت مخلد بن النضرة بن كنانة[11] ، وقيس بن غالب وقد انقرض نسله[12] .

---

١ المبرد (ص ٢) .
٢ نسب قريش (ص ١١) ، جمهرة النسب (ورقة ٥) .
٣ الجمهرة (ص ١٠) ، البلدان (٢/٨٨) ، البكري (١/٢٣١) . (تحقيق السقا) .
٤ نسب قريش (ص ١١) .
٥ الجمهرة (ص ١١) .
٦ الجمهرة (ص ١١) ، نسب قريش (ص ١١) .
٧ نسب قريش (ص ٢٢) ، الجمهرة (ص ١١) ، جمهرة النسب (ورقة ٥) .
٨ قال الحطيئة :
وإن الـــذي أعطيتهم أو منعتهم لكالتمر أو أحلى لحلف بنـــي فهر
المبرد (ص ٢) .
٩ راجع كتب اللغة مادة (قريش) ، نهاية الأرب (٢/٣٣٣) ، القاموس (٢/٢٨٤) ، الصحاح (١/٤٩٥) .
١٠ نسب قريش (ص ١٢ وما بعدها) ، وأضاف ابن الكلبي أولادا آخرين اليه ، جمهرة النسب (ورقة ٥) .
١١ نسب قريش (ص ١٢) ، جمهرة النسب (ورقة ٥) .
١٢ جمهرة (ص ١١) .

ومن ولد لؤي كعب وعامر ، وهما البطاح ، وسامة ومن نسله بنو ناجية ، وخزيمة وهم عائذة ، وقد نزلوا في بني أبي ربيعة من شيبان ، والحارث وهو جشم ، وهم في همدان ، وأمهم مارية بنت كعب بن القين بن جسر بن شيع الله ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وسعد ابن لؤي وهم بنانة ، وقد نزلوا في بني شيبان ، وأمه يسرة بنت غالب بن الهون بن خزيمة[1] ، وعوف بن لؤي وقد دخل نسله في بني ذبيان بن غطفان ابن قيس عيلان ، وهم بنو مرّة بن عوف بن ذبيان رهط الحارث بن ظالم المري . وقد دخل أكثر هؤلاء الأبناء في غيرهم . ولذلك أدخلهم النسّابون فيمن دخلوا فيهم ، وعدوا نَسْلَ كعب وعامر الصرحاء من ولد لؤي وحده[2] .

وولد كعب مرّة[3] ، وهصيصاً[4] ، وأمهما وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ، وعديّ وأمه حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر[5] ، وولد مرّة كلاباً ، وأمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث ابن مالك بن كنانة ، وسرير والد هند هو أول من نسأ الشهور ، ثم نسأها القلمس ابن أخيه من بعده واسمه عديّ بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة . ثم صار النسيء في ولده ، وكان آخرهم جنادة بن عوف . وولد أيضاً تيم بن مرّة ويقظة بن مرّة ، وأمهما بنت سعد ، وهو بارق بن حارثة بن عمرو بن عامر . جد قبيلة بازق[6] ، ومن عديّ بن كعب عمر بن الخطاب وريد[7] .

أما كلاب ، فكان له من الولد قصيّ وزهرة . ومن نسل قصي : عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى[8] . وقد تحدثت سابقاً عن قصيّ منظم قريش .

١ نسب قريش (ص ١٣) ، ويجد في هذا الكتاب بعض الاختلاف عما ورد في جمهرة النسب (ورقة ٥ وما بعدها) .
٢ جمهرة (ص ١١) .
٣ ابن خلدون (٢/٣٢٦) ، صبح الأعشى (١/٣٥٤) ، القاموس (٢/١٣٣) ، لسان العرب (٢/٣٢٦) ، تاج العروس (٣/٥٣٩) .
٤ نهاية الأرب (٢/٣٥٥) ، كحالة (٣/١٢١٩) .
٥ نسب قريش (ص ١٣) ، الجمهرة (ص ١٢ وما بعدها) ، جمهره النسب (ورقة ٦) .
٦ نسب قريش (ص ١٣ وما بعدها) .
٧ المبرد (ص ٣) .
٨ نسب قريش (ص ١٤) ، الجمهره (ص ١٢) ، جمهرة النسب (ورقه ٦) .

فولد عبد مناف بن قصيّ : عمراً وهو هاشم ، والمطلب وهو عبد شمس ونوفلاً . وأم هاشم وعبد شمس والمطلب عاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالح بن ذكوان السلمية ، وأم نوفل واقدة من بني مازن بن صعصعة السلمية ، خلف عليها هاشم بن عبد مناف بعد أبيه ، فولدت له ابنتين خالدة وضعينة[1] .

ومن بطون كلاب بنو زهرة[2] ، ومن بطون تيم[3] بن مرّة أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن جدعان سيد قريش في الجاهلية ، ومن بطون يقظة بن مرّة بنو مخزوم ، ومنهم خالد بن الوليد[4] .

ومن نسل هصيص بن كعب ، بنو جمح . وهم ولد جمح بن عمرو بن هصيص[5] ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص[6] . ومن بني سهم ، عمرو ابن العاص[7] .

وقد وقعت حرب بين بني جمح وبني محارب بن فهر في موضع عرف بردم بني جمح بمكة ، قتلت فيه بنو محارب بني جمح أشد القتل ، فعرف ذلك الموضع بالردم ، بما ردم عليه من القتلى يومئذ[8] . وكان أمية بن خلف على بني جمح في حرب الفجار[9] .

---

١ الجمهرة (ص ١٢) .

٢ (بنو زهرة بن كلاب) ، تاج العروس (٣/٢٤٨) ، أبو الفداء (١/١١٤) ، نهاية الأرب (٢/٣٥٧) ، جمهرة (١١٩ وما بعدها) .

٣ (تيم بن مُرّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر) ، نهاية الأرب (٢/٣٥٧) ، أبو الفداء (١/١١٣) ، صبح الأعشى (١/٣٥٤) ، كحالة (١/١٣٨) .

٤ المبرد (ص ٣) ، الاشتقاق (ص ٦١ ، ٨٨) ، (بنو يقظة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر) ، نهاية الأرب (٢/٣٥٦) ، ابن خلدون (٢/٣٢٦) ، أبو الفداء (١/١١٣) ، صبح الأعشى (١/٣٥٤ ، ٣٥٥) ، (بنو مخزوم بن يقظة) جمهرة (١٣١ وما بعدها) ، لسان العرب (١٥/٦٨) ، الاشتقاق (٦٠) ، تاج العروس (٦/٢٦٣) ، (٨/٢٧٦) ، الانباه (١٧) ، كحالة (٣/١٠٥٨) .

٥ الجمهرة (ص ١٥٠) ، تاج العروس (٢/١٣٣) ، صبح الأعشى (١/٣٥٣) ، نهاية الأرب (٢/٣٥٦) ، الانباه (ص ٧١) ، كحالة (١/٢٠٢ وما بعدها) .

٦ الجمهرة (ص ١٥٤ وما بعدها) .

٧ المبرد (ص ٣) ، أبو الفداء (١/١١٣) ، القاموس (٤/١٣٤) ، الانباه (٧١) ، نهاية الأرب (٢/٣٥٦) ، تاج العروس (٨/٣٥٢) ، كحالة (٢/٥٦٠) .

٨ البكري (٢/٦٤٩) (تحقيق السقا) ، أبو الفداء (١/١١٣) .

٩ الأغاني (١٩/٧٧) .

أما نسل ربيعة بن نزار ، فهم أسد وضبيعة[1] . ويضاف اليهما أكلب[2] على بعض الروايات . ومن نسل هؤلاء تفرعت قبائل ربيعة . فمن أسد كانت جديلة وعنزة وعمير[3] . ومن بني عنزة بنو هزّان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة . وبنو جلاّن بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة . وبنو الحارث بن الدؤل بن صباح بن عتيك بن أسلم . كان إذا مصر ثوبية مصرت عنزة معه . وعرف من بني هزان آل ضور بن رزاح بن مالك بن سعد بن وائل بن هزّان ، والحارث بن رزاح أخو ضور بن رزاح وهو الذي يقال انه الحارث بن لؤي بن غالب الذي يسمى جشماً ، وجشم كان عبداً لأبيه ، حضنه فسمي به[4] .

وتعد عنزة[5] من القبائل العربية الكبيرة ، وهي لا تزال من القبائل البارزة في الزمن الحاضر ، ولها بطون عديدة في الحجاز ونجد وبادية الشأم والشأم . أما تأريخها قبل الاسلام ، فهو مثل تواريخ القبائل الأخرى من حيث الغموض . وقد كانت تتعبد في الجاهلية لمحرق ولسعير[6] .

وأما ولد ضبيعة[7] ، فهم أحمس[8] والحارث . ومن بني أحمس الشاعر المسيب ، وهو زهير بن علس ، والحارث الأضجم بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن سيد

١ ابن خلدون (٢/٣٠٠) ، نسب ربيعه بن مصر بن عدنان . وهو ربيعة بن مصر بن نزار بن معدّ بن عدنان) ، طرفة الأصحاب (ص ٦٢) ، سبائك الذهب (ص ٥٣) ، لسان العرب (٩/٤٦٩) ، صبح الأعشى (١/٣٣٧ ، ٣٣٩) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٨) ، لسان العرب (٤/٣٩) ، الاشتقاق (١٩٤) ، كحالة (١/٢٢٤ ، ٢/٦٦٣) ، تاج العروس (٥/٤٢٧) .

٢ جمهرة (ص ٢٧٥) ، نهابه الأرب (٢/٣١٠ ، ٣٢٨) .

٣ نهاية الأرب (٢/٣٢٨) ، الاشتقاق (١٩٤) .

٤ جمهرة (ص ٢٧٦ وما بعدها) .

٥ ابن خلدون (٢/٣٠٠) ، نهابه الأرب (٢/٣٢٨) ، الاشتقاق (ص ١٩٤ ، ٢٠٢) ، لسان العرب (٧/٢٥١) ، جمهرة (٢٧٧) ، تاج العروس (٣/٦٢) ، القاموس (٢/١٨٤) ، كحالة (٢/٨٤٦ وما بعدها) .

٦ Ency , I, P 346

٧ الاشتقاق (ص ١٩٠) ، ابن خلدون (١/٣٠٠) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٨) صبح الأعشى (١/٣٣٩) ، تاج العروس (٥/٤٢٧) ، كحالة (٢/٦٦٣) .

٨ الاشتقاق (ص ١٩٠) ، كحالة (١/١٠) .

ربيعة الذي نشبت بسبب مقتله حرب بين بني ربيعة ، والمتلمس الشاعر . ومن بني أحمس أيضاً بنو الكلبة ، وهم أولاد مرّة بن مازن بن أوس بن زيد بن أحمس بن صبيعة . ومنهم الحُلَيْس وابن المسيب[1] .

أما جديلة[2] ، وهو جدّ جديلة ، فولد دُعميّاً[3] وجدْياً[4] . وقد دخل بنوه في بني شيبان ، وجدار (جدانا)[5] ، وقد دخل نسله في بني زهير بن جشم من بني النمر بن قاسط . وولد غير ذلك في بعض الروايات[6] . وولد دعمي أفصى[7] ، وولد أفصى هنبساً وعبد القيس وجشماً ودخل بنوه في عبد القيس ، وناسما ، ودخل بنوه في بني تغلب[8] .

ومن نسل عبد القيس بن أفصى ، شن[9] ولكيز[10] . ومن ولد لكيز وديعة وهو جدّ بطن ، وصباح ، وهم بطن كذلك ونكرة ، ومن بطون وديعة عمرو ، وغنم ، ودهن ، ومن عمرو بن وديعة مالك وثعلبة وعائذة وسعد وعوف والحارث ، ومن الحارث ، ابن أنمار بن عمرو بن وديعة البراجم ، وهم عبد شمس وعمرو وحيّ بني معاوية بن ثعلبة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن ربيعة ، وهؤلاء

---

١ جمهرة (ص ٢٧٥ وما بعدها) .

٢ الاشتقاق (١٩٦)، ابن حلدون (٢/٣٠٠) ، نهاية الأرب (٢/٣١١) ، كحالة (١/١٧٣) ، (حديله بفتح الجيم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح اللام ، وهاء في الآخر ، والنسبة اليهم جدلى) ، صبح الأعشى (١/٣٢٧) .

٣ (دعمى) ، لسان العرب (١٥/٩٢) ، الفاموس (٤/١١٢) ، تاج العروس (٨/٢٩١) ، نهايه الأرب (٢/٣١١) .

٤ جمهرة (٢٧٨) .

٥ (جدار) جمهرة (٢٧٨) ، (جدان بن حديلة بن أسد بن ربيعة) ، تاج العروس (٢/٣١٦ ، ٩/١٦٠) ، كحالة (١/١٧٠) ، جمهره (ص ٢٧٨) ، سبائك الذهب (ص ٥٣) ، المبرد (١٨) .

٦ سبائك الذهب (ص ٥٣) .

٧ نهاية الأرب (٢/٣٢٩) .

٨ جمهرة (ص ٢٧٨) ، سبائك الذهب (٥٣) .

٩ (شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار) ، الاشتقاق (ص ١٩٦) ، تاج العروس (٩/٢٥٦) ، لسان العرب (١٧/١٠٩)، الصحاح للجوهرى (٢/٣٨٧)، جمهرة (٢٨٢) ، سبائك الذهب (ص ٥٤) .

١٠ سبائك الذهب (ص ٥٤) ، الاشتقاق (١٩٦) ، لسان العرب (٧/٢٧٢)) .

البراجم هم غير براجم تميم [1] ، والجارود وقد كانت له صحبة بالرسول وولى أولاده منازل رفيعة في الاسلام [2] .

ومن نسل عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز . ذهل وذاهل ، ومن بني ذهل ليث وثعلبة ، وهما ابنا حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو . ومن ليث بن حدّاد ، بنو دهل بن ليث ، ومنهم جيفر بن عبد عمرو بن خولي ابن همام بن الفاتك [3] ، ومن نسل عمرو بن وديعة بنو محارب [4] ، ومنهم الحطم بن محارب ، واليه تنسب الدروع الحطمية ، وبنو الدّيل بن عمرو بن وديعة [5] ، ومن نسل وديعة بن لكيز بنو دهن وبنو غنم . ومنهم الدّيل ومازن [6] .

واشتهر من ولد نكرة بن لكيز ، الشاعر المثقب ، والشاعر الآخر المزق ، وهو شأس ، والمفضل بن معشر بن أسجم وهو شاعر كذلك [7] .

أما شن بن أفصى ، فكان من نسله يزيد بن شن ، يذكر أهل الأخبار انه أول من ثقف القنا بالخط ، وعديّ ، والدّيل . ومنهم عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدّيل بن شن بن أفصى بن عبد القيس ، وهو الذي ساق عبد القيس من تهامة الى البحرين ، وعرف بالأفكل [8] ، وكان سيد ربيعة في الجاهلية ، وكان ذا بغي ، فسارت اليه بنو عصر ، فقتلوه . ومن بني عمرو رئاب بن البرّاء ، وكان على دين المسيح [9] .

ومواطن بني عبد القيس بتهامة في الأصل ، ثم ارتحلت عنها بسبب الحروب التي وقعت بين أبناء ربيعة ، فذهبت الى البحرين ، فتغلبت على من كان قد

---

١ الأغاني (١/٢٠٩) .
٢ الجمهرة (ص ٢٧٨ وما بعدها) ، المنمق (١٨) ، الاصابة (١٠٤٢) ، الاشتقاق (١٩٧) ، المعارف (١١٥) .
٣ جمهرة (ص ٢٨٠) .
٤ الصفة (١٣٢) ، كحالة (٣/١٠٤٣) .
٥ الصحاح (٢/١٨٦) ، لسان العرب (١٣/٢٤٩) .
٦ جمهرة (ص ٢٨٠ وما بعدها) ، سبائك الذهب (ص ٥٤) .
٧ جمهرة (٢٨٢) ، شيخو : شعراء النصرانية (القسم الثالث : في شعراء بكر بن وائل من بني عدنان ـ ص ٤٠٠ وما بعدها) .
٨ جمهرة (ص ٢٨٢) ، الاشتقاق (ص ١٩٧) .
٩ الاشتقاق (ص ١٩٧) .

سكن قبلهم بها من اياد ومن بكر بن وائل وتميم . واقتسمتها بينهم ، فنزلت جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز الخط وأفاءها ، ونزلت شن افصى طرفها وأدناها الى العراق ، ونزلت نكرة بن لكيز القطيف وما حوله والشفار والظهران الى الرمل وما بين هجر الى قطر وبينونة ، ونزلت عامر بن الحارث بن انمار بن عمرو بن وديعة والعمور ، وهم بنو الدّيل ابن عمرو ، ومحارب بن عمرو ، وعجل بن عمرو الجوف والعيون والاحساء ، ودخلت قبائل منهم جوف عُمان فصاروا شركاء للأزد في بلادهم [1] . وقد بقيت بنو عبد القيس في هذه المواضع محتفظة بها عند ظهور الاسلام .

ويظن ان (Aboukaiun) ، وهو اسم قبيلة وموضع ذكر في جغرافيـة (بطلميوس) هو (عبد القيس) [2] . ولم يتحدث (الكلاسيكيون) شأنهم في اكثر ما كتبوه عن بلاد العرب بشيء عن هذه القبيلة . ولكن الاخباريين يروون ان عرب بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمة غزوا السواحل المقابلة لهم من ارض ايران ، وذلك لضيق معاشهم ، وللضنك الذي حلّ بهم في عهـد سابور ذي الاكتاف (سابور الثاني) منتهزين فرصة اضطراب الأمن في تلك البلاد وضعف الحكومة بسبب صغر سن الملك . فلما كبر الملك واشتد ، جمع جموعه وسار بها على الغازين ، ففتك بهم ، وأسر منهم خلقاً كثيراً ، ثم عبر البحر (فورد الخط واستقرى بلاد البحرين ، يقتل اهلها ولا يقبل فداء . ولا يعرج عن غنيمة ، ثم مضى على وجهه ، فورد هجر ، وبها ناس من اعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فأفشى فيهم القتل) (ثم عطف على بلاد عبد القيس ، فأباد اهلها) ثم سار الى اليمامة ، فقتل بها مقتلة كبيرة ، ولم يمر في طريقه بماء الا غوره ، ولا جب من جبابهم الا طمّه ، حتى وصل قرب المدينة ، فقتل من وجد هناك من العرب ، وأسر . ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام ، فقتل من وجد بها من العرب ، وسبى وطمّ مياههم ، ثم أسكن من

---

١ البكري (١/٨٠ وما بعدها) ، ابن خلدون (٢/٣٠٠) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٩) ، الاشتقاق (ص ١٩٦) ، صبح الأعشى (١/٣٣٧) ، القاموس (٢/٢٤٤ ، ٣٨٧) ، لسان العرب (٨/٧٢ ، ٣٩٨) ، الأغاني (١٣/٥٦ ، ١٤/٤٤ ، ١٠٣ وما بعدها) ، كحاله (٢/٧٢٦ وما بعدها) .

٢ Ency., I, P. 45

بني تغلب من البحرين دارين واسمها هيبح والخط ، ومن كان من عبد القيس وطوائف من بني تميم هجرَ ، ومن كان من بكر بن وائل كرمان ، ومن كان منهم من بني حنظلة بالرملية من بلاد الاهواز [1] .

وهم يذكرون ايضاً ان عرب الشام قد تأثروا بما فعله سابور بهم ، فاتفقوا مع الروم ، وانتقموا منه . ولكن سابور بعد انتصاره على الروم ، عاد فاتبع سياسة استرضاء العرب ، فاستصلحهم ، وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والاهواز [2] . وهذه الرواية الثانية هي ، ولا شك الجزء الاخير من حديثهم عن حملة سابور على بلاد العرب ، اخذها الطبري أو المورد الذي اعتمد عليه من مورد كان قد جزأ الكلام ، فصار الحديث الواحد حديثين اثنين . ونجد ذلك واضحاً وضوحاً تاماً في اتفاق العبارات بين الروايتين ، ثم ان الاسكان الاجباري في ارض ما ليس نوعاً من الاستصلاح والاسترضاء .

وفي حديث الاخباريين عن حملة سابور على بلاد العرب ووصوله الى مقربة من المدينة وعن تنكيله بالعرب وحرقه المدن وطمّه المياه ، مبالغات كبيرة ولا شك ، اخذت من موارد فارسية بولغ فيها ، وليس في روايات المؤرخين الروم عن هذا الحادث ما يؤيد هذا الزعم .

وكان والي البحرين عند ظهور الاسلام ، المنذر بن ساوى ، وهو من بني تميم ، يحكمها باسم الفرس على حدّ رواية الاخباريين ، وقد ارسل اليه الرسول رسولاً عنه يدعوه وقومه من بني عبد القيس الى الاسلام . وكان رسول رسول الله هو العلاء بن الحضرمي . فلما اتاه العلاء يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام أو الجزية ، اسلم المنذر ، وأسلم جميع العرب بالبحرين [3] . وقد اوفدوا وفداً عنهم الى الرسول برئاسة المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر بن عمرو بن عوف بن جزيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكر ، فاتصل بالرسول ، وصارت له صحبة ومكانة منه . ووفد منهم الى الرسول ايضاً الجارود وهو (بشر

---

١ الطبرى (٢/٦٦ وما بعدها) .
٢ الطبري (٢/٧٠) .
٣ ابن الأثير (٢/٨٦ وما بعدها) ، ابن خلدون (٢ بعبة الجزء الثاني ص ٢٦) ، المحبر (ص ٢٦٥) .

ابن عمرو بن خناش) ، وثعلبة أخو عوف بن جذيمة ، وَفِدا في بني عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوى . وكان نصرانياً فأسلم .

وكان بين بني عبد القيس وسكان البحرين والعربية الشرقية بصورة عامة جماعة على دين يهود ، وجماعة اخرى على دين المجوس ، وجماعة على دين النصارى . وقد صالح من قرر البقاء في دينه العلاء بن الحضرمي والمنذر بن ساوى على الجزية [1] .

وينسب الى ابي عبيدة معمر بن المثنى كتاب في اخبار بني عبد القيس ، اسمه (كتاب خبر عبد القيس) والى عَلاّن الشعوبي كتاب اسمه (مثالب عبد القيس) ، كذلك ينسب الى المدائني كتاب اسمه (كتاب اشراف عبد القيس) [2] .

ومن ولد هنب بن أفصى [3] قاسط بن هنب [4] ، وهو والد وائل بن قاسط [5] ، والنمر [6] ومن بني النمر تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ، ومن بني تيم الله ابن النمر عامر الضحيان ، وقد ساد ربيعة اربعين عاماً وأخذ منها المرباع وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط . وأبو حوط الحظائر ابن جابر ، والد جابر الخير ، اخو المنذر بن ماء السماء لأمه [7] .

ومن رجال بني النمر بن قاسط سنان بن مالك ، وكان على الأبلة ، استعمله كسرى عليها . وهو والد صهيب من اصحاب الرسول . وقد عرف (صهيب) بصهيب الرومي . وذكر ابن خلدون انه ينسب الى الروم [8] ، فهل عنى بذلك

---

١ ابن الأثير (٢/٨٩) .
٢ Ency. I, P. 46
٣ تاج العروس (١/٥١٨) ، لسان العرب (٢/٢٨٧) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٩) ، ابن خلدون (١٢/٣٠١) ، كحالة (٣/١٢٢٩) .
٤ لسان العرب (٩/٢٥٥) ، الاشتقاق (٢٠٢) .
٥ نهاية الأرب (٢/٣٣٠) ، الاشتقاق (٢٠٢) ، لسان العرب (١٤/٢٤٥) ، القاموس (٤/٦٣) ، كحالة (٣/١٢٤٤) ، ابن خلدون (٢/٣٠١) .
٦ جمهرة (٢٨٣) ، القاموس (٢/١٤٩) ، لسان العرب (٧/٩٥) ، تاج العروس (٣/٥٨٦) ، صبح الأعشى (١/٣٣٨) ، كحالة (٣/١١٩٣) .
٧ جمهرة (ص ٢٨٣ وما بعدها) .
٨ جمهرة (ص ٢٨٣ وما بعدها) .

ان امه من الروم ، او ان اجداده من اصل رومي ، عُدّوا من النمر بن قاسط ؟ ومن اشهر ديار النمر بن قاسط رأس العين (رأس) [1] .

وقد كانت النمر بن قاسط في جمله القبائل العدنانية الاخرى التي خضعت لحكم كندة ، ويذكر الاخباريون في تعليل ذلك ان الحارث بن ابى شمر الغساني لما قتل عمرو بن حجر (ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو ، وأمه بنت عوف بن محلم ابن ذهل بن شيبان . ونزل الحيرة . فلما تفاسدت القبائل من نزار ، أتاه اشرافهم ، فقالوا : انا في دينك ، ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا ، فوجه معنا بنيك ، يتزلون فينا ، فيكفون بعضنا عن بعض . ففرق ولده في قبائل العرب ، فملك ابنه حُجراً على بني اسد وغطفان ، وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرباب ، وملك ابنه معديكرب ، وهو غلفاء ، على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة والصنائع ، وهو بو رُقَيّة قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب ، وملك ابنه عبد الله على عبد القيس ، وملك ابنه سلمى على قيس) [2] . فكانت هذه القبيلة اذن في جملة القبائل العدنانية التي جمع شتاتها تاج كندة . وليس في رواية الاخباريين هذه غرابة ، فقد رأينا امرأ القيس يحكم قبله قبائل عديدة ، ويفرض تاجه عليها ، ثم يوزّع ابناءه على تلك القبائل . ولكن هذا التوحيد لا يدوم في العادة امداً طويلاً ، انما يتوقف على حكمة الحكام ، وعلى حسن تصرفهم ، وعلى قوتهم وقدرتهم ، وسلطة ذات يدهم . فاذا ظهر ضعف على الحاكم او الحكام ، او حدث حادث ، يتبين منه للقبائل الخاضعة ان من خضعت له لم يعد قوياً متمكناً ، ثارت عليه ثم لا يلبث ذلك البناء ان ينهار .

اما نسل وائل بن قاسط ، فهم بكر ودثار ، وهو تغلب ، وعبد الله ، وهو عنز ، والشُّخيص [3] ، وقد دخل نسله في بني تغلب ، والحارث وقد دخل في بني عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل . امهم كلهم هند

---

١ ابن خلدون (٢/٣٠١) .
٢ الأغانى (٩/٨١ وما بعدها) .
٣ الجمهرة (٢٨٥) .

بنت مُرّ بن طابخة بن الياس بن عامر [1]

وولد تغلب بن وائل غنماً ، والأوس ، وعمران . ومن ولد غنم عمرو ووائل ومن ولد وائل شيبان ولودان ، ومن ولد عمرو بن غنم بن تغلب حبيب ومعاوية وزيد ، ومن نسل حبيب بكر وجشم ومالك ، ومن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان الشاعر عمرو بن كلثوم ، وبنوه : عبدالله والأسود ، وهما شاعران كذلك ، وعباد ، وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس . وكان من بني جشم مُرّة بن كلثوم ، وهو فارس من فرسان الجاهلية ، وكان أخاً لعمرو ابن كلثوم ، وأبو حنس عاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب وهو ابن عم عمرو ابن كلثوم ، وعاصم هـذا هو قاتل شرحبيل بن الحارث الملك آكل المرار يوم الكلاب [2] .

ومن بني الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ، كليب ، ومهلهل ، وعديّ ، وسلمة بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم ، ومن نسل مهلهل ليلى وهي أم عمرو بن كلثوم ، ومن نسل كليب هجرس بن كليب [3] .

تغلب :

وتغلب من القبائل العربية الكبيرة التي ورد اسمها كثيراً في مؤلفات الاخباريين والمؤرخين ولها ايام مع القبائل الاخرى ، وهي مثل سائر القبائل العدنانية الاخرى مهاجرة على عرف النسابين ، تركت ديارها وارتحلت الى الشمال ، فسكنت في العراق وفي بادية الشام ، واتصلت منازلها بالغساسنة والمناذرة والروم والفرس . وكانت غالبيتها على النصرانية عند ظهور الاسلام .

١ الجمهرة (ص ٢٨٧) ، المبرد (١٧) .
٢ الجمهرة (ص ٢٨٧) .
٣ (تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار) ، لسان العرب (٢/١٤٥) ، تاج العـروس (١/٢٣١) ، الاشتقاق (ص ٢٠٢) ، القاموس (١/١١٣) ، الصحاح (١/٨٨) ، نهاية الأرب (٢/٣١٦) .

وينسب النسابون تغلب الى جدّ أعلى زعموا ان اسمه (تغلب) ، وهو (تغلب ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار) [1] .

وقد عرفت هذه القبيلة بـ (الغلباء) [2] . وهو نعت يدل على فخر القبيلة بنفسها وعلى تباهيها على غيرها من القبائل . وقد ذكر بعض أهل الأخبار عنها قوله : (لو أبطأ الاسلام قليلاً ، لأكل بنو تغلب الناس) [3] . تعبيراً عن قوتها وكثرتها وأهميتها إذْ ذاك بين القبائل .

وقيل في اسمها تغلب بنت وائل بالتأنيث ، ذهاباً الى القبيلة ، كما قالوا : تميم بنت مرّ . جاء في شعر الفرزدق :

لولا فوارس تغلب ابنة وائل ورد العدو عليك كل مكان [4]

وقد كانت لرؤساء تغلب الرئاسة على قبائل ربيعة ، كما صار لها اللواء . أي رئاسة الحرب . فمن يحمل اللواء تكون له الرئاسة في الحرب [5] .

ويرى أهل الأخبار ان قبيلة تغلب مثل سائر قبائل ربيعة كانت تسكن في الأصل في تهامة ، ثم انتشرت فنزلت الحجاز ونجد والبحرين ، فلما تحاربت مع (بكر بن وائل) ، زحفت نحو الشمال حتى بلغت أطراف الجزيرة ، فسكن قوم منها جهات سنجار ونصيبين ، حتى عرفت تلك الديار بـ (ديار ربيعة) [6] . وديار ربيعة بين الموصل الى رأس عين ونصيبين و (دنيسر) والخابور ، وما

١ لسان العرب (١٤٥/٢) ، تاج العروس (٢٣١/١) ، الاشتقاق (ص ٢٠٢) ، القاموس (١١٣/١) ، الصحاح (٨٨/١) ، نهاية الأرب (٣١٦/٢) ، جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم (٢٨٦) .

٢ فلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، للقلقشندي (ص ١٣٠) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للقلقشندي (ص ٢٨٧) .

٣ شرح القصائد العشر ، للتبريزي (ص ٢٨٣) (القاهرة ١٩٦٢ م) ، المصرائية (١٢٥) ، شرح التبريزي لمعلقة عمرو بن كلثوم (١٠٨) ، (طبعة لايل) ، المصرائية (١٢٥) .

٤ القلقشندي ، نهاية الأرب (١٨٦) .

٥ ابن الأثير ، الكامل (٣١٢/١) .

٦ نهاية الأرب (١٧٠) ، فلائد الجمان (١٣٢) ، سبائك الذهب (٥٢) .

بين هذه من المدن والقرى . وجمعت هذه الديار بين (ديار بكر) و (ديار ربيعة) وسميت كلها بـ (ديار ربيعة) [1] . وقد انتشرت بطون تغلب في الثرثار ، بين سنجار وتكريت [2] .

ويروي أهل الأخبار ان أول من نزل بطون تغلب في الجزيرة الفراتية هو : (علقمة بن سيف بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن جشم بن بكر) وقد قاتل أهل الجزيرة حتى غلبهم ، وأنزل قومه بها . ويؤيدون رأيهم هذا بما جاء في معلقة (عمرو بن كلثوم) :

ورثنا مجدَ علقمة بن سيف أباح لنا حصون المجدِ دينا [3]

وقد كان شريفاً رئيساً في الجاهلية [4] .

وقد أدى اتصال تغلب بالروم وبنصارى العراق والجزيرة وبلاد الشأم الى دخول قسم منهم في النصرانية كمعظم القبائل التي دخلت العراق وبلاد الشأم . وهي من القبائل المتنصرة ومن سكان الخيام [5] .

وقد تغلب الشاعر (جابر بن حنى التغلبي) ، ويقال انه قال في شعر له مخاطباً بهراء :

وقد زعمت بهراء ان رماحنا رماح نصارى لا تخوض الى الدم [6]

وهو بيت من قصيدة يفتخر فيها بقومه وبشجاعتهم : ومعنى هذا البيت إن صح ، ان النصارى لم يكونوا أشداء في الحروب ، وانهم لم يكونوا على شاكلة العرب الوثنيين في الطعن والضرب .

ومن ولد تغلب في رأي النسابين : غنم والأوس وعمران . ومن بطون غنم :

---

١ ابن خلدون (١٠٤/٢) ، صبح الأعشى (٣٣٧/١) ، البلدان (٤٩٤/٢) (بيروت ١٩٥٦م) .

٢ البلدان (٩٢١/١) (طهران) .

٣ جمهرة أشعار العرب (١٢٤) ، شرح المعلقات السبع ، للزوزني (ص ١٢٩) ، شرح القصائد العشر ، للتبريزي (ص ٤١١) .

٤ الاشتقاق (٢٠٣) .

٥ Raccolta, P 142

٦ النصرانية (١٢٦) ، شعراء النصرانية (١٩٠) .

(الأراقم) . وهم جشم ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ومعاوية وهم بنو بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب [1] . ومنهم : عمرو بن الحنس قاتل (الحارث بن ظالم) ، وكان (الأسود بن منذر) ملك الحيره قد طلب ذلك منه . ومنهم (الهذيل بن هبيرة) وكان قد رأس تغلب في الجاهلية [2] . وكان جراراً للجيوش ، أسره يزيد بن حذيفة السعدي [3] .

ومن (بني تغلب) (السفّاح بن خالد) ، واسمه (سلمة) . وكان جراراً للجيوش في الجاهلية . وإنما سمي (السفّاح) ، لأنه سفح المزاد يوم كاظمة ، وقال لأصحابه : قاتلوا فإنكم ان أهزمتم مُتم عطشاً [4] .

ومن بني غنم : بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . ومنهم الشاعر : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم ، ومن ولده : عبد الله والأسود ، وهما شاعران سيدان . وعَبّاد ، وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس [5] .

ومنهم (أبو حنش) ، عاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب ، وهو ابن عم عمرو بن كلثوم . وهو قاتل (شرحبيل بن الحارث) الكندي ، وذلك يوم الكلاب [6] . ومنهم (الفدوكس) الذين منهم (الأخطل) [7] .

ومن بني جشم بن بكر بن الحارث ، (كليب وائل) ، ذو الصيت الشهير في كتب أهل الأخبار شقيق (مهلهل) . و (كليب وائل) هو (وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير) . وقد ضرب بـه المثل في العز فقيل (أعز من

---

١ المبرد ، نسب عدنان وقحطان (ص ١٧) ، المعارف (٣٢) ، الاشتقاق (٢٠٣) ، ابن رشيق ، العمدة (١٥٧) .

٢ الاشتقاق (٣٣٩) .

٣ الاشتقاق (٢٠٣) .

٤ قال الشاعر :

وأخوهما السفّاح ظمأ خبله حتى وردن جبـاء الكلاب نهالا

الاشتقاق (ص ٢٠٣) .

٥ المعارف ، لابن قتيبه (ص ٤٣) ، شرح المعلقات ، للتبريزى (ص٢٨٣) ، جمهرة ابن حزم (ص ٢٨٧) .

٦ ابن حزم ، جمهرة (ص ٢٨٧) .

٧ الاشتقاق (٢٠٤) .

كليب وائل)[1] . وكان والده (ربيعة) ، قـد قاد مضر وربيعة يوم السلآن الى أهل اليمن ، وأدخله (السكرى) في جملة (الجرارين)[2] .

أما السبب الذي حمل (ربيعة بن مرّة بن الحارث بن زهـير التغلبي) على مقارعة قبائل اليمن وحروبها ، فهو شعور أبناء تغلب بوجوب التخلص من نفوذ اليمن عليها ، ومن حكم (زهير بن جناب الكلبي) عليها . فقد زعم أهـل الأخبار ان (تغلب) كانت مثل سائر قبائـل (معدّ) خاضعة لنفوذ حكّام اليمن ، وقد سئمت من جوار الحكّام الذين ينصبهم (التبابعة) عليها ، فظهر رجال فيها عزموا على التخلص من ذلك النفوذ ، وتكوين حلف قويّ يكبـح جماح اليمن يتألف من قبائل معدّ . وكان من بين أولئك الرجال (ربيعة بن الحارث ابن زهير) والد (كليب وائل) ، وكانت خطته ضرب اليمن للتخلص من حكم (زهير بن جناب) الذي كان حكّام اليمن قد أقاموه على قبائل معدّ . وجمع قبائل مضر وربيعة تحت زعامة واحدة ، وبذلك تتخلص تلك القبائل من تحـكم اليمن في شؤونها ومن دفع الاتاوة لها .

ويذكر أهل الأخبار ان (زهير بن جناب) الكلبي القضاعي ، كان قد ولى أمر (معد) بمساعدة حكّام اليمن وتأييدهم له ، ويذكر بعض منهم ان (أبرهة) الحبشي هو الذي نصب زهيراً عليها وأيده وأعانه على معـدّ . وذلك حينما غزا (أبرهة) نجداً وتوسع فيهـا ، فجاءه (زهير) ليتقرب اليه ، وليعينه على بعض قبائل معدّ[3] .

وسار (زهير) في حكم معدّ ، حتى اشتط وبغى وقسا في جمع الاتاوة ، فضجر الناس منه ، وهاجمه (زيابة) من (بني تيم الله) ، وطعنه طعنة ظن انه قد قضى بها عليه . ولكن زهيراً نجا منهـا ، فجمع عندئذ قومه ومن كان معهم من قبائـل قحطان وغزا بكراً وتغلب ، فانهزمت بكر ثم تغلب ، وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة ، وجماعة من أشراف تغلب . فتأثرت قبائل ربيعة من هذه الهزيمة ، وعينت (ربيعة بن مرّة بن الحارث بن زهـير التغلبي) رئيساً

١ الاشتقاق (٢٠٤) ، ابن الأثير ، الكامل (١/٢١٤) .
٢ المحبر (ص ٢٤٩) .
٣ ابن الأثير ، الكامل (١/٢٠٥) .

عليها ، فحمل ربيعة ومن انقاد اليه على زهير ، واسترجع الأسرى ولكن زهيراً لم يلبث ان عاد الى ما كان عليه من جمع الاتاوة من معدّ [1] .

وكليب وائل ، كما يظهر من روايات الأخباريين ، رجـــل صلب قوي ، ارتفع نجمه بعد يوم (خزازى) (خزاز) الذي أظهر قوة معدّ لما اجتمعت ، فانتخب رئيساً مطاعاً على هذه القبائل ، وأعطي الملك والتاج ، وبقي على ذلك دهراً ، حتى دخله زهو شديد ، فأخذ يبغي على القبائل ويشتط في أخذ الاتاوة منها وفي اتخاذ خيرة الأرض المخصبة ذات المياه الغزيرة مناطق حمى لا يجور لإبل غيره الرعي فيها ، وفي الاستيلاء على مواضع الماء ، حتى ضجرت الناس منـــه وسئمت حكمه وودت لو تمكنت من التخلص من جوره وتعسفه [2] .

قال (ابن الكلبي) : لم تجتمع معدّ كلها إلا على ثلاثة من رؤساء العرب، وهم : عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث : والثاني ربيعة ابن الحارث بن مرّة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ، وهو قائد معدّ يوم السلان . وهو كما رأينا والد (كليب) . والثالث : كليب بن ربيعة [3] . ويظهر من ذلك انه ورث رئاسة قومه ورئاسة معدّ من والده ، وانه زاد في قومه وفي مكانته يوم قاوم قبائل اليمن ، وتغلب عليها في (يوم خزاز) ، وكانت معدّ تهاب اليمن ، وتخضع لملوكها ، لذلك كان يوم السلان ويوم خزاز ، نصراً معنوياً كبيراً لها ، جرأها على الوقوف أمام اليمن ، وعلى تحديها . وجعلها تشعر بأنها قوة وأن في امكانها صد اليمن لو اتحدت قبائل (معدّ) فيما بينها ، ووحدت كلمتها تحت رئاسة رئيس قوي قدير .

ويذكر أهل الأخبار ان معداً اجتمعت كلها تحت رايتـــه ، وجعلت له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته ، فغبر بذلك حيناً من الدهر ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه حتى بلغ من بغيه انـــه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حمـــاه ،

١ المحبر (ص ٢٤٩) ، العقد الفريد (٦/٩٧) (العريان) ، نهاية الأرب (١٥/٤٢٠ وما بعدها) .

٢ ابن الأثير ، الكامل (١/٢١٤) ، النقائض (٩٠٥ وما بعدها) المبداني ، الأمثال (١/٢٥٤) ، خزانه الأدب (١/٣٠١ وما بعدها) ، المحبر (٢٤٩) ، المعارف (٦٠٥ وما بعدها) (دار الكتب (سنه ١٩٦٠م) .

٣ نهاية الأرب (١٥/٣٩٦ وما بعدها) .

ويقول : وحش أرض كذا في جواري ، فلا يهاج ، ولا تورد إبل أحد مع إبله ولا توقد ناره . وكان اذا رأى أرضاً فأعجبته حماها ومنع الناس عنها ، وذلك بأن يطلق جرواً يعوي ، فيكون المكان الذي ينقطع فيه صوت العواء فلا يسمع ، هو حد تلك الأرض . قيل ولذلك عرف بـ (كليب) [1] .

وكان (كليب) قد تزوج (جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة)، وهي أخت (جسّاس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة) [2] . وهي أيضاً من أشراف قومها ، و (ذهل بن شيبان) من الأسر المعروفة التي نجد لها اسماً بين الجاهليين .

وقد أدت عنجهية (كليب) وغطرسته الى مقتله ، وسبب ذلك على ما يقوله أهل الأخبار ان ناقة كانت للبسوس خالة (جسّاس) ، أو الى (جليلة أخت جسّاس) على رواية ، أو الى رجل اسمه (سعد الجرمي) واسم الناقة (السراب) كانت قد اختلطت بإبل (كليب) وأخذت ترعى معها ، فلما رآها كليب ، أنكرها واستعظم أمر دخولها المرعى مع إبله ، فرمى ضرعها بسهم فنفرت وهي ترغو . فلما رأت (البسوس) ، أو (جليلة) أو رأى (سعد الجرمي) الناقة وقد أصيبت بسهم كليب ، عز على صاحبها ذلك ، أو على صاحبتها حسب اختلاف الروايات ، وذهب أو ذهبت كل واحدة منهما الى (جساس) ، صارخاً أو صارخة ، وكل منهم في جواره وعند فناء بيته ، فثار الدم في رأسه ، وأخذته العزة ، وذهب غاضباً الى (كليب) ومعه (عمرو بن الحارث) فكلماه ، وأظهر جسّاس ما حلّ به من ذل وإهانة برمي (السراب) بالسهم ، فلم يبال بهما ، فطعنه (جساس) وضربه (عمرو بن الحارث) ، فقتل كليب [3] .

وقد أثار مقتل (كليب وائل) هذا حرباً استمرت أربعين سنة على ما يذكره أهل الأخبار عرفت بـ (حرب البسوس) . وهي في الواقع معارك وغزوات

١ نهاية الارب (٣٩٦/٥١) ، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر (٦٥/١ وما بعدها) (طبعة بيروت) ، السويدي ، سبائك الذهب (١٠٥) .
٢ المحبر (ص ٣٠٠) .
٣ العقد الفريد (١٥٠/٥) ، النويري ، نهاية الأرب (٣٩٦/١٥) ، اللسان (٢٨/٦) ، (دار صادر) .

وقعت في أوقات متقطعة وقعت بين (تغلب) ومن حالفها وبين (بكر) . أثارها وأشعل نارها (مهلهل) أخو (كليب) أخذاً بثأر أخيه من (بني بكر) قوم (جساس) . وأعلنها دون اهتمام لتوسط عقلاء (بكر) بحلّ القضية حلاً سليماً حقناً لدماء الطرفين . بتأدية دية الملوك ، وهي ألف ناقة سود المقل ، أو ان يأخذوا أحد أبناء (مرة بن ذهل) والد جساس، فيقتلوه بدم (كليب) [1].

وأبت بعض قبائل بكر الدخول في حرب مع (تغلب) . واعترلت عن (بني شيبان) قوم جساس ، ومن هؤلاء (بنو لجيم) و (بنو يشكر) . وانسحبت (الحارث بن عباد) . وعشائر أخرى . وتولى (مرة بن ذهل) قيادة قومه من (بني شيبان) من بكر . فكانت معارك وملاحم ذكر أسماءها أهل الأخبار . منها (يوم النهى) ، وهو أول يوم من أيام حرب البسوس على رواية ، ويوم عنيزة ، وهو أول يوم من هذه الأيام على رواية أخرى [2] . ثم وقعت أيام أخرى منها يوم الذنائب ، وهو يوم قتل فيه : (شراحبيل بن مرّة بن همام) والحارث بن مرة ، وهمام بن مرّة أخو جساس من أمه وأبيه . وعمرو بن سدوس بن شيبان . وهو من بني دهل بن ثعلبة ، وسعد بن ضبيعة ، وهو من بني قيس بن ثعلبة وآخرون . وقد قيل إن منهم من قتل في أيام أخرى .

ومن بقية الأيام : يوم واردات ، ويوم عويرضات ، ويوم الحنو ويوم أنيق ، ويوم ضربة ، ويوم القصيبات ، ويوم العصيات ، ويوم قضة ، وهو يوم التحالق ، وفيه حلَقَ رجال بكر لمتهم ، وذلك ليميز البكريون عن غيرهم ، الى غير ذلك من أيام تجد أسماءها في كتب الأخبار والتأريخ والأدب .

وقد توسط رؤساء بكر عند (مهلهل) بأن يوقف القتال ، بعد ان سقط القاتل وهو (جسّاس) قتيلاً في معركة من هذه المعارك ، يقال انها معركة (يوم واردات) لكنه لم يقبل وأبى إلا الاستمرار في القتال حتى يشفي نفسه من (بني بكر) ، فتدخل (الحارث بن عباد) عندئذ واشترك مع البكريين ، وتولى أمر (بني بكر) ، ووقعت أيام أخرى أثرت في (بني تغلب) . وقد وقع

١ نهاية الأرب (٣٩٦/١٥) ـ ابن الاثير ، الكامل (٣١٢/١) .

٢ أبو الفداء ، المختصر (٩٥/١ وما بعدها) (طبعة بيروت) ، المعارف (٦٠٥ وما بعدها)، (دار الكتب المصرية) .

(مهلهل) في يوم (قصة) وهو يوم (تحلاق اللمم) أسيراً في أيدي (الحارث ابن عباد) ولم يكن يعرفه . فسأله الحارث عن مكان (مهلهل) قائلاً له : دلني على عدي بن ربيعة (وهو اسم مهلهل) وأخلي عنك . فقال له عدي : عليك العهود بذلك إن دللتك عليه ؟ قال . نعم . قال : فأنا عدي . فجزّ ناصيته وبركه . وقال فيه :

لهفَ نفسي على عديّ ولم أعرف عديّاً إذْ امكنتني اليدان [1]

وورد في بعض الأخبار ان الذي قتل (جساساً) هو (الهجرس) ، وهو ابن كليب ، وابن أخت جساس ، إذْ ان أمه هي (جليلة) . وكان جسّاس قد سباه ، ثم روجه ابنته ولكنه أبى إلا ان يقتل خاله ، أخذاً منه بدم والده . ويقال ان جسّاساً لم يقتل وإنما مات حتف أمه [2] .

وفي هذا الأسر وجز الناصية كانت نهاية زعامة (مهلهل) على قومه ، فقد ترك أهله ، وفرّ الى (مذحج) ، حيث نزل بـ (بني جنب) ، فخطبوا اليه ابنته وقيل أخته فمنعهم ، فأجبروه على تزويجها ، وساقوا اليه جلوداً من أدم . وكان قد كبر وتقدم في السن وضعف حاله فجاءه أجله بعد مدة غير طويلة ، ويقال إن عبدين من عبيده اشتراهما (مهلهل) ليغزوان معه ، سئما منه ، فلما كانا معه بموضع قفر أجمعا على قتله ، فقتلاه ، وبذلك انتهت حياته ، وحياة حرب البسوس [3] .

ويذكر أهل الأخبار ان العرب صارت تضرب المثل في شؤم (البسوس) وفي شؤم (سراب) ، فقالت (أشأم من البسوس) و (أشأم من سراب) [4] .

١ العقد الفريد (٥/٢١٣ وما بعدها) ، صبح الأعشى (١/٣٩١) .
٢ الكامل ، لابن الأثير (١/٣١٩) ، الأغاني (٤/٢٩٤) ، (٥/٢٩٤) (بيروت) .
٣ النويري ، نهاية الأرب (١٥/٣٩٦) ، ابن الأثير (١/٣١٢) ، صبح الأعشى (١/٣٩٩) ، العقد الفريد (٥/٢١٣) ، سبائك الذهب ، الفصل الحادي عشر ، لسان العرب (٦/٢٨) .
٤ الميداني ، مجمع الأمثال (١/٣٨٧) ، ابن الأثير ، الكامل (١/٣١٢) ، سبائك الذهب (١٠٤) ، مقامات الحريري (٢٦٠) ، (المكتبة التجارية) ، فرائد اللآل في مجمع الأمثال (١/٣١٩ وما بعدها) (المطبعة الكاثوليكية بيروت) ، ابراهيم بن السيد على الأحدب الطرابلسي ، جمال الدين محمد بن محمد بن نباته المصري ، سرح العيون =

وقد اقحم الرواة شعراً في قصصهم عن هذه الحرب ، وذلك على عادتهم في رواية اخبار الايام ، وهو لا يخلو من أثر الإثارة والعواطف القبلية . ونجد في الشعر المنسوب الى البسوس تحريضاً أثار جسّاساً حتى دفعه على قتل (كليب) دون أن يفكر في سوء عاقبة ذلك القتل . ويعرف هذا النوع من الشعر بـ (الموثبات) . وهو من شعر التحريض . ومن هذا النوع الشعر الذي تقوله النساء في ندب الموتى لإثارة شجون الحاضرين [1] .

ويعد (مهلهل) في جملة فرسان العرب الشجعان المعروفين . كما يعدّ في جملة الشعراء المتقدمين . لقب بـ (مهلهل) ، لانه اول من رقق الشعر ، او لقوله :

لما توغل في الكراع هجينهم هلهلت أثأر مالكاً او صنبلا فتدبر [2]

وقد كان لتغلب جملة رؤساء ، منهم رئيس يقال له الجرّار ادرك النبي ، وأبى الاسلام فبعث رسول الله زيد الخيل الشاعر المشهور وأحد الشجعان المشهورين ، ليطلب منه الدخول في الاسلام كما تقول احدى الروايات او القتال ، فأبى الاسلام وقاتل حتى قتل [3] .

ولاعتزاز تغلب بنفسها ، ولشعورها بعزتها ، امتنعت عن دفع الجزية المفروض اداؤها على اهل الكتاب ، وذهبت الى عمر بن الخطاب قائلة له : (نحن عرب لا نؤدي ما يؤدي العجم ، ولكن خذ منّا كما يأخذ بعضكم من بعض) . ورضيت بدفع ضعف ما يدفعه المسلمون صدقة أنفه من كلمة (جزية) [4] . وافتدت قبائل

= شرح رساله ابن خلدون (٤٨ وما بعدها) (مصطفى البابي) ، الشعر والشعراء (٩٩ وما بعدها) ، شعراء النصرانية ، القسم الثاني (١٦٤ وما بعدها) ، صبح الأعشى (٣٩١/١) .

١ دائرة المعارف الاسلاميه (٦٤٥/٣) (ترجمه ابراهيم شتناوي وجماعته) .

٢ بلوغ الأرب (١٠٨/٣) ، الشعر والشعراء (٩٩) ، جمهره أشعار العرب (٢١٨) ، شرح البريزى (٣١٠)، الاشتقاق (٣٣٩)، سرح العيون (٥٦) ، الكامل (٣١٦/١) .

٣ الأغاني (٥٢/١٦) (أخبار زيد الخيل) .

٤ السنن الكبرى (٢١٦/٩) ، (باب نصارى بغلب بضعف عليهم الصدقه) ، (فصل في شأن نصارى بغلب وسائر أهل الذمه وما بعاملون به) . كتاب الخراج (١٢٠ وما بعدها) ، (القاهره ١٣٥٢ هـ) . البلاذرى ، فتوح (١٨٥ وما بعدها) .

اخرى مثل تنوخ وبهراء بتغلب ، فرضيت بدفع الصدقة التي يدفعها المسلمون مضاعفة مفضلين اياها على دفع الجزية ، لكي لا تكون في مصاف النبط ، ومن الف لفهم من غير العرب ، والمساواة فيها تعد اهانة لهم في نظرهم ، وان كان دافعوها نصارى مثلهم ، وهم اخواهم في الدين .

وذكر ان (عمر بن الخطاب) لما همّ بفرض الجزية عليهم ، قطعوا الفرات وأرادوا اللحاق بأرض الروم ، فانطلق (النعمان بن زرعة) أو (زرعة بن النعمان) الى (عمر) ، ففال له : انشدك الله في بني تغلب ، فانهم قوم من العرب نائفون من الجزية ، وهم قوم شديدة نكايتهم ، فلا يعن عدوّك بهم . فأرسل عمر في طلبهم وأضعف عليهم الصدقة [1] .

ومن مواضعها التي كانت تتبرك بها قبر القديس مارسرجيوس (مارسرجس) بالرصافة [2] .

وكانت تغلب ايضاً في جملة القبائل العدنانية التي خضعت لآل كندة ، حكم منهم عليها معديكرب المعروف بغلفاء [3] ، وخضعت ايضاً لحكم ملوك الحيرة الذين حاولوا اصلاح البين بين تغلب وبين بكر بن وائل ، فأخذوا رهائن من الطرفين ، ليمنعوهم بذلك من القتال [4] . وقد وقعت بين الحيين حروب طويلة ترد اخبارها في الايام ، كما وقعت بينها وبين يربوع وقبائل اخرى حروب سأتحدث عنها في الفصل الخاص بأيام العرب قبل الاسلام .

وقد ثار التغلبيون مراراً على ملوك الحيرة وحاربوهم ، والواقع ان خضوع تغلب والقبائل الكبيرة الاخرى لملوك الحيرة لم يكن الا خضوعاً اسمياً ، يتمثل في حمل الاتاوات الى الملوك ما داموا اقوياء ، ولذلك كان ملوك الحيرة كما كان

١ البلاذرى ، فتوح (١٨٥ وما بعدها) .

٢ من شعر الأخطل :

لما رأونا ، والصليب طالعا ... ومار سرجس ، وسما نافعا

وأبصروا راياتنا لوامعا ... خلوا لنا راذان والمزارعا

المشرق ١٩٣٦ (ص ٢٤٧) .

٣ الأغاني (٨٢/٩) .

٤ الأغاني (٤٢/١١ وما بعدها) .

الأكاسرة والقياصرة يسترضون الرؤساء بالهبات والمال ، ومن جملة هؤلاء ، سادات (مشايخ) هذه القبيلة .

وأما بكر بن وائل ، فكان من نسله عليّ ، ويشكر ، وبدن . وقد دخل بنو بدن في بني يشكر ، ومن بني يشكر الشاعر الحارث بن حلزه ، والريّان اليشكري ، سيد بني بكر في حربهم مع بني تغلب . وكان من نسل عليّ بن بكر ، صعب بن عليّ ، وهو والد مالك ولُجَيْم وعكابة . ومن مالك بن صعب سهلُ بن شيبان بن زمان المعروف بالنفد [1] . ومن بطون يشكر ، بنو غُبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر ، وبنو كنانة ، وبنو حرب بن يشكر ، وبنو ذبيان بن كنانة بن يشكر [2] .

وبكر بن وائل ، من القبائل الكبيرة التي كان لها شأن معروف عند ظهور الاسلام . وهي مثل القبائل العدنانية الاخرى من القبائل المهاجرة التي تركت ديارها القديمة على حد قول الاخباريين ، وهي تهامة ، على اثر الحروب الكثيرة المملّة التي وقعت بين العدنانيين ، فهاجرت الى اليمامة ثم الى البحرين والعراق . ويذكر انها اخذت تغزو مع تميم وعبد القيس حدود الفرس ، حتى اضطر (سابور) الثاني المعروف بـ (سابور ذي الاكتاف) حوالي سنة (٣٥٠ للميلاد) على مهاجمة هذه القبائل ومحاربتها ، وتخريب المنازل التي كانت تنزل بها . فلما انتهى من حروبه ، أمر بنقل كثير من الأسرى الى الأهواز وكرمان لإسكانهم هناك [3] .

وفي القرن الخامس للميلاد ، كان الحكم على بكر وأكثر قبائل معدّ على حد رواية الاخباريين في ايدي التبـــابعة ، ثم في ايدي ملوك كندة ، نصبهم التبابعة انفسهم ملوكاً على تلك القبائل . وكان أولهم حجر آكل المرار الذي انتزع من اللخميين ما كان في ايديهم من ملك بكر بن وائل ، ووسّع ملكه . فلما توفي حجر تولى الملك ابنه عمرو المعروف بالمقصور من بعده ، وبقيت بكر تابعة له ، وكذلك لابنه الحارث مغتصب عرش الحيرة على نحو ما ذكرت . وكان الحارث

١ جمهره (ص ٢٩١) ، (بنو رمان) ، الاشتقاق (٢٠٧) ، المعارف (٣٢) .
٢ المبرد (١٧) .
٣ أبو الفداء (٤٨/١) ، الطبرى (٦٦/٢) .

قد وزّع ابناءه على القبائل ، ليتولوا ادارة شؤونها فعين ابنه شراحيل او شرحبيل او سلمة حاكماً على بكر . فلما اعاد انو شروان عرش الحيرة الى اصحابه اللخميين ، وانتكس الأمر مع الحارث ، حتى اضطر الى الهَرَب الى ديار كلب او غيرها ، حيث لاقى مصيره بكيفيـــة لم يتفق على وصفها الاخباريون ، وقعت النفرة بين اولاده ، ودَبّ الخلاف بين ابنائه ، فاقتتلوا ، وتحزبت القبائل واقتتلت . ثمّ وجد رؤساؤها انها فرصة سانحة ، فاستقلوا عن كنده ، وعادت الى ما كانت عليه من الفرقة والاستقلال . وترأس كليب وائل تَغْلِبَ وبكراً وقبائل معد ، وقاتل جموع اليمن ، وهزمهم ، وعظم شأنه ، وصار ملكاً زماناً من الدهر ، ثم داخله الزهو والعرور ، فبغى على اتباعه ، وحمى اكثر الارضين ، فلم يسمح لأحد بالرعي فيهـــا الا باذنه ، ففتله رجل من بكر اسمه (جساس) في قصة يرويها الاخباريون ، فثارت تغلب ، وطالب اخو كليب وهو (مهلهل) بالأخذ بالثأر من بكر . فجرت بين القبيلتين حروب طويلة استمرت على ما يذكر الاخباريون اربعين عاماً ، هلك فيها خلق كثير وانتهت بمقتل جساس ، وهلاك مهلهل في قصص مُنَمَّق من هذا القصص الذي يرويه اهل الاخبار . [1]

وقد أضعفت هذه الحروب القبيلتين ولا شك ، وقد تدخل ملوك الحيرة في الأمر ، فأصلحوا بينهم : أصلح بينهم المنذر بن ماء السماء على رواية ، أو عمرو ابن هند في رواية اخرى [2] ، وقد كانوا مع المنذر الثالث في غزوته التي غزا بها الغساسنة ، كما كانوا مع النعمان بن المنذر . وقد حاربوا الفرس مع بني شيبان ، فانتصروا عليهم في معركة ذي قار . وكان يؤيد الفرس من العرب تغلب وطيء واياد وبهراء وقضاعة والعباد والنمر بن قاسط . وقد اتفقت اياد سراً مع بكر بن وائل ، فانهزمت حين اشتباك المعركة ، فانهزمت الفرس ومن ساعد الفرس من القبائل التي اشتركت معها تأييداً لإياس بن قبيصة ، او بغضاً لبكر كما هو شأن تغلب ، او طمعاً في ربح من الفرس او رغبة في التقرب اليهم . وقد كان لهذه المعركة اثر كبير في نفوس القبائل ، ومركزها مع الفرس .

١ أبو الفداء (١/٧٧ وما بعدها) ، ابن خلدون (٢/٣٠١) .
٢ الأغاني (١١/٢٢ ، ٤٤ وما بعدها) .

ويظهر ان بكراً لم تخضع للفرس ، ولا لحكم الحيرة بعد معركة ذي قار . وفي السنة التاسعة من الهجرة دخل قسم منهـا في الإسلام ، فعين الرسول المنذر بن ساوى عليها وعلى بني عبد القيس . غير انها ارتدت عنها بعـد وفاة الرسول ، فهاجمت مع قيس بن ثعلبة برئاسة الحطيم بن ضبيعة البحرين ، وعينت (الغرور) ملكاً على هذه الديار . عندئذ أرسل أبو بكر عليهم جيشاً بقيادة العلاء الحضرمي ومن بقي على الإسـلام من بكر وشيبان ، تمكن منهم وَرَحَمهُمْ الى حظيرة الإسـلام .

ومن لُجَيْم بن صعب ، بنو حنيفة ، وبنو عجل ، ابنا لجيم بن صعب بن عليّ ، وبنو حنيفة هم أهل اليمامة [1] . ومن حنيفة الدئل ، وتقع مواطنهـم في اليمامـة كذلك [2] . ومن ولد الدئل بن حنيفة بنو مرّة وعبد الله وذهل وثعلبة . ومن بني مرّة هودة بن عليّ بن ثمامة الذي توجّه الى كسرى ، وعمرو بن عبد الله ابن عمرو بن عبد العُزّى ، وهو قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ [3] . ومن عديّ بن حنيفة مسيلمة الكذّاب [4] .

وأما ولد عُكابة بن صعب [5] . فهم : ثعلبة وهو الحضن ، وقيس وقد دخل بنوه في بني ذهل بن ثعلبة . فولد ثعلبة بن عكابة شيبان ، ودهل ، وقيساً ، والحارث . وقد دخل بنوه في بني أنمار بن دب بن مرّة بن ذهل بن شيبان . وأمهم رقاش ، وهي البرشاء بنت الحارث بن العتيك بن غنم بن تغلب . وولد ثعلبة أيضاً تيم الله بن ثعلبة . وأمه الجدماء بنت حلّ بن عديّ بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، وأتيد ، وضنّة . ودخـل بنو ضنّة في بني عنزة . ودخل بنو أتيد في بني هند من بني شيبان [6] .

١ الجمهرة (٢٩١ ، ٤٣٩) ، نهاية الأرب (٣٣١/٢) ، الاشتقاق (٢٠٧) ، (لحيم) ، سبائك الذهب (٥٦) ، الانباه (ص ٩٧) .

٢ تاج العروس (٣٢٧/٧) ، لسان العرب (٢٤٩/١٣) ، الاشتقاق (٢٠٩) ، نهاية الأرب (٢٣١/٢) ، ابن خلدون (٣٠٢/٢) .

٣ جمهرة (ص ٢٩٢) ، البربري ، شرح الحماسة (١٥/٤) .

٤ المبرد (١٦ وما بعدها) .

٥ لسان العرب (١٨/٢) ، الاشتقاق (٢١٢ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٣٣١/٢) ، ابن خلدون (٣٠٣/٢) ، كحاله (٨٠٣/٢) .

٦ جمهره (ص ٢٩٥ وما بعدها) ، سبائك الذهب (ص ٥٨) .

ومن ولد ثعلبة بن عكابة ، تيم الله [1] . ومن ولد تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، شيبان [2] ، ومنهم أوس بن محصن ، وهو الذي أطلق له السبي يوم أوارة ، وصعير بن عامر وكان من فرسان بكر [3] .

ومن بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، وتقع مواطنهم في اليمامة ، وكانوا أرداف ملوك كندة [4] . وبنو رقاش وهم الرقاشيون أبناء مالك (ملكان) وزيد (زيد مناة) ابني شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة من زوجه رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة [5] . وكان بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه من البطون الضخمة ، ورئيسهم في الجاهلية مرّة بن ذهل بن شيبان ، ومن نسله جساس قاتل كليب [6] .

ومن نسل قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ، ضبيعة ، وتيم ، وثعلبة ، وسعد . ومن نسل ضبيعة الأعشى ميمون بن قيس الشاعر المعروف ، والمرقش الأكبر ، والمرقش الأصغر ، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قميئة ، وشعراء آخرون . وتعدّ هذه القبيلة في طليعه القبائل بكثرة من ظهر فيها من الشعراء [7] . وتقع منازل قيس في اليمامة . وكانت صلاتهم وثيقة بالمناذرة . ومنهم كتيبة الصنائع إحدى كتائب النعمان بن المنذر [8] .

ومن بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، عمرو بن أبي ربيعة بالمزدلف ، وابنه حارثة ذو التاج ، وكان على بني بكر يوم أوارة ، وهانيء بن مسعود

١ تاج العروس (٧/٢٠٣) ، (٨/٢١٦) ، الاشتقاق (٢١٢) ، ابن خلدون (٢/٣٠٣) .
٢ لسان العرب (١/٤٩٥) ، صبح الأعشى (١/٣٣٨) ، نهاية الأرب (٢/٣٣٢) ، ابن خلدون (٢/٣٠٣) ، الاشتقاق (٢١٠) .
٣ جمهرة (ص ٢٩٦) .
٤ لسان العرب (٧/٤١٠) ، الاشتقاق (٢١١) .
٥ جمهرة (ص ٢٩٨ وما بعدها)، القاموس (٢/٢٧٥) ، لسان العرب (٨/١٩٥) ، تاج العروس (٩/٨٤) ، كحالة (٢/٤٤٢) .
٦ ابن خلدون (٢/٣٠٣) .
٧ جمهرة (ص ٣٠٠) ، شيخو . شعراء النصرانيه : القسم الثالث في شعراء بكر بن وائل من بني عدنان (٢٦٤ وما بعدها) ، كحالة (٣/٩٧١) .
٨ ابن خلدون (٢/٣٠٣) ، تاج العروس (٢/٢٤٢) ، (١٠/٢٣٣) ، نهاية الأرب (٢/٣٣٢) ، جمهره (٣٠٠ وما بعدها) .

الشيباني الذي هاج القتال بين بني بكر وبني تميم وضبة والرباب يوم ذي قار ، ومفروق واسمه النعمان بن عمرو الأصم ، وهو من فرسان بكر وساداتهم ، وأعشى بني ربيعة ، وهو عبد الله بن حارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو ابن أبي ربيعة الشاعر [1] .

ومن بني مرّة بن ذهل بن شيبان ، همام ، وجساس قاتل كليب التغلبي ، والمثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرّة بن ذهل الشيباني القائد الإسلامي الشهير قاتل مهران [2] .

وأما عكّ ، فهم من القبائل العربية القديمة ، وهم (أكيته) (Akkitai) عند (بطلميوس) ، ولا نعرف من أخبارهما في نصوص المسند شيئاً . ويظهر من اختلاف النسّابين في نسبها ، ومن جعلها من قحطان تارة ومن عدنان تارة أخرى ، انهما كانت على اتصال بالجماعتين ، واختلطت بهما بالفعل ، ولهذا الاختلاط أثره في تكوين الأنساب ، كما ان لمحالفاتها لقبائل عدنان وقحطان أثره في النسب .

ولهذا نجد بعض النسابين يجعلون عكّاً ابناً لعدنان ، فهو على حد قولهم شقيق معدّ ، ونجد بعضاً آخر يسمّيه الحارث ، ويجعل عكّاً لقباً له ، ثم يصيره ابناً للديث بن عدنان فيقول : هو عكّ بن الديث بن عدنان ، أي انه حفيد عدنان . ثم نجد قسماً آخر يصيره من الأزد ، أي من قحطان ، فيجعله عكّ ابن عدنان بن عبد الله بن الأزد ، بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان [3] . وأرى ان (عدثان) و (عدنان) كلمة واحدة . وقع فيها تحريف ، فصارت الكلمة الواحدة كلمتين ، وليس من المستغرب وقوع ذلك . فالكلمتان واحدة في الحروف ، ما عدا حرفي الثاء والنون اللذين يتشابهان في الرسم أيضاً فيما عدا عدد النقط .

١ جمهرة (ص ٣٠٥) .

٢ جمهرة (ص ٣٠٥ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٢/٣٣٣) ، الاشتقاق (١٥) ، كحالة (٣/١٠٧١) .

٣ جمهرة (ص ٣٠٩) ، ابن خلدون (٢/٢٩٩) ، طرفة الأصحاب (ص ٦٥ وما بعدها) ، تاج العروس (٧/١٦٤) ، لسان العرب (١٢/٣٥٧) ، الصحاح (٢/١٤١) ، الصفة (٥٤) .

وقد رجح نشوان بن سعيد الحميري ، وهو من اليمن من حمير ، رأي القائلين من النسّابين برجوع نسب عكّ في الأزد ، فقال : (عكّ قبيلة من العرب يقال لهم ولد عك بن عدنان أخي معد ، ويقال لهم ولد عكّ بن عدثان بن عبد الله بن الأزد ، وهو أصح القولين . وإنما سبب انتسابهم في معدّ ان غسان وقت خروج الأزد من مأرب نزلوا تهامة وبها عكّ ، فخبرّهم عكّ بن شرقي تهامة وغربيها ، فاختارت غسّان الشرقي ، ومكثت به زماناً ، حتى قيل لهم إن عكاً أثخن منكم لبَناً ، وأدسم منكم سماً ، لأن أموالكم إذا سرحت استقبلت الشمس ، وإذا راحت استقبلت الشمس ، فأحرّت الشمس رؤوسها ، وأموال عكّ تستدبر الشمس عند الطلوع والغروب ، فاستقالت غسّان عكّاً ، فلم تقلها ، فاقتتلوا ، فقتلت غسان عكّاً قتلاً ذريعاً وأجلتها عن كثير من أوطانها، فمن ثم انتفب عكّ من اليمن ، وانتسبت الى معدّ)[1] .

وقد ذكر نشوان شعراً جاء فيه :

ألم ترَ عكّاً هامة الأزد أصبحت مذبذبة الأنساب بين القبائل
وعقت أباها الأزد واستبدلت به أباً لم يلدها في القرون الأوائل ؟

ومن ولد عكّ علقمة ، ومن ولد علقمة الشاهد ، ومن ولد الشاهد غافق ، من نسل هؤلاء تفرعت سائر عكّ[2] . ونجد بعض النسابين يغفلون علقمة ، ويجعلون الشاهد ولداً من أولاد عدنان ، ومنهم من جعل لعك ولدين ، هما : الشاهد ، وعبد الله ، وجعل للشاهد ولدين كذلك ، هما غافق ، وساعدة ، ولعبد الله بطنين كذلك ، هما : عبس وبولان . ومن بطون غافق ، القيانة ، والمقاصرة ، ودهنة . ومن بطون ساعدة : لام ، وصخر ، ودعج ، ونعج ، وزعل ، وقين ، وقاضية ، وعلاقة ، وهامل ، ووالبة ، وقحر . ومن بطون عبس : زهير ، ومالك ، وطريف ، وزيد ، والعسالق ، والحجبية ، وغنم ،

١ منتخبات (ص ٧٤) .
٢ سبائك الذهب (ص ٦٣) ، جمهرة (ص ٣٠٩) ، ابن خلدون (٢٩٩/٢) ، نهاية الأرب (٣١٢/٢) ، تاج العروس (٣٧/٧) ، أبو الفداء (١٠٧/١) ، كحالة (٨٧٥/٣) .

وتاج ، ومنسك ، ومن بطون بولان : الهليلي ، والحربي[1] . ويلاحظ ان معظم قبائل عكّ وبطونها ، هي في اليمن ، بينما هي قبائل عدنانية على رأي أكثرية النسّابين . وقد علل بعض النسابين ذلك بقوله : (وإنما كثرت قبائل عكّ بن عدنان باليمن ، لأن عكّاً تزوّج بنت أشعر ، فأولد فيهم ، فكانت الدار واحدة لذلك السبب)[2] .

وسمى النسابون ابن مضر عيلاناً كذلك[3] ، وقال بعضهم (إن عيلاناً لم يكن بأب لقيس ولا ابنٍ لمضر ، وإنما هو قيس بن مضر . وعيلان اسم فرس لقيس مشهور في خيل العرب مفضل ، وكان قيس بن مضر يسابق عليه . وكان رجل من بجيلة يقال له قيس كذة الفرس له مشهورة أيضاً ، وكانا متجاورين في دار واحدة قبل ان تلحق بجيلة بأرض اليمن . وهذا على مذهب من جعل بجيلة ابناً لأنمار بن نزار . وكان فرساهما مشهورين مذكورين ، . فكان الرجل إذا سأل عن قيس ، أو ذكر قيساً ، قيل له : أقيس عيلان تريد ، أم قيس كبّة ؟ فصار قيس لا يعرف إلا بقيس عيلان ، وهو قيس بن مضر بن نزار .. وقد قيل إن قيساً سُمّي عيلان بغلام كان له ، وقيل سُمّي عيلان بكلب كان له يقال له عيلان)[4] الى غير ذلك من تفاسير وتعليلات تشير الى اضطراب النسابين والاخباريين في الناس وفي قيس عيلان[5] .

وقد عرف المنتسبون الى قيس عيلان بـ (قيس) و (بقيس عيلان) و بـ (عيلان) و بـ (القيسيين) و بـ (القيسية) كذلك[6] ، وهي من الكتل القبائلية الضخمة . ومع ذلك لا نعرف من تأريخها قبل القرن السادس للميلاد شيئاً يذكر . ولم يرد اسمها في كتب (الكلاسيكيين) . وقد ذكر لها الاخباريون

---

١ طرفة الأصحاب (ص ٦٤ وما بعدها) .

٢ طرفة الأصحاب (ص ٦٦) .

٣ سبائك الذهب (ص ٢١) ، الصحاح للجوهري (١/٤٧٢) ، لسان العرب (٨/٧١) . تاج العروس (٨/٤٠) ، القاموس (٢/٢٤٤) ، الاشتقاق (١٦٢) ، ابن خلدون (٢/٣٠٥) ، أبو الفداء (١/١١١) ، نهاية الأرب (٢/٣٣٤ وما بعدها) . كحاله (٣/٩٧٢ وما بعدها) .

٤ الانباه (ص ٨١ وما بعدها) .

٥ راجع التفاسير الأخرى لمعنى عيلان في : الاشتقاق (ص ١٦٢ وما بعدها) .

٦ Ency , II, P 652

أياماً عديدة . تشمل حروباً وقعت بين القبائل القيسية نفسها ، وحروبـاً وقعت بين قيس وقبائـل أخرى من غير قيس . وقـد خضعت قبائل قيس مثل أكثر القبائل العدنانية الأخرى لحكم مملكة كندة القصير [1] .

وقد ولد الناس او عيلان قيسا ودهمان . وقد جعل بعض النسابين . قيساً ابناً لمضر ، وقالوا : انه عيلان ، وان عيلان عبد حضنه ، فنسب قيس اليه [2] . وقد ولد قيس عدة اولاد ، هم : خصفة [3] ، وسعد ، وعمرو [4] . ومن ولد عمرو فهم ، والحارث وهو عدوان [5] ، وأمهما جديلة بنت مرّ بن أد ، فنسبوا اليها . وقيل : هي جذيلة بنت مدركة بن الياس [6] .

وكان لفهم عدة أولاد ، منهم : قَيْن ، وسعد ، وعامر ، وعائذ ، ومن بني سعد تأبط شراً الشاعر [7] . وكانت الطائف من مواطن فهم ، وعدوان ، ثم غلبتهم عليها ثقيف ، فخرجوا الى تهامة ونجد . ومن بني طرود ، وهـم بطن من فهم ، كان بأرض نجد ، الأعشى [8] .

أما أبناء عدوان بن عمرو ، فهم زيد ، ويشكر ، ودَوْس . ويقال انهم دَوْس التي في الأزد ، وكانت ديارهم بالطائف ، ثم تركوها بعد نزول ثقيف فيهـا وارتحلوا الى تهامة [9] . ومن ولد زيد بن عدوان ، أبو سيّارة الذي كان يدفع

---

1 Ency., II, P. 654.

2 جمهرة (ص ٢٣٢) ، الاشتقاق (ص ١٦٢) .

3 ابن خلدون (٢/٣٠٧) ، لسان العرب (١٠/٤٢١) الصحاح (٢/٢٠) ، كحالة (١/٣٤٥) .

4 جمهرة (ص ٢٣٢) ، سبائك الذهب (ص ٣٣) ، الاشتقاق (ص ١٦٢) ، المبرد (ص ١٠) ،

5 طرفة الأصحاب (ص ٦١) .

6 جمهـرة (ص ٢٣٢) ، لسان العرب (١٣/١١٢) ، الانبـاه (٨٣) ، كحالة (١/١٧٣) .

7 جمهرة (ص ٢٣٢) ، الاشتقاق (ص ١٦٢ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٢/٣٤٣) ، ابن حلدون (٢/٣٠٥) ، تاج العروس (٩/١٦) .

8 الأغاني (٤/٧٥) ، ابن خلدون (٢/٣٠٥) .

9 ابن خلدون (٢/٣٠٥) ، نهاية الأرب (٢/٣٤٣) ، صبح الأعشى (١/٣٤٦) أبو الفداء (١/١١٢) ، لسان العرب (١٩/٢٧٠) القاموس (٤/٣٦٠) ، كحالة (٢/٧٦٢ وما بعدها) .

بالناس في المواسم . ومن بني يشكر بن عدوان ، عامر بن الظرب بن عمرو بن عَيّاذ بن يشكر بن عدوان ، وقد عرف عامر بن الظرب هـذا بـ (حـاكم العرب) في الجاهلية . وهو شقيق سعد ، وعمر ، وصعصعة ، وثعلبـة . ومن بني ثعلبة بن الظرب ، ذو الأصبع العدواني من الشعراء المعروفين[1] . ومن بطون عدوان الأخرى ، بنو خارجة ، وبنو وابش ، وبنو رهم بن ناج[2] .

ومن نسل سعد بن قيس عَيْلان ، غطفان ومنبه وهو أعصر[3] . أما غطفان ، فقبيلة كبيره معروفة ، وهناك قبيلة أخرى تسمى بـ (غطفان) كذلك ، وهي يمانية ، تنسب الى غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام[4] . أما هذه ، فعدنانية في عرف النسّابين ، وتقع منازل هذه القبيلة شرقي خيبر وحدود الحجاز الى جبلَيْ طيء[5] .

وقد وقعت بين غطفان وبني عامر بن صعصعة عـدة أيام ، منهـا : يوم الرقم ، ويوم القرنتين ، ويوم طوالة ، ويوم قرن[6] . وقد كانوا مع الأحزاب في محاربة الرسول . وكانوا يعبدون العُزّى . شجرة بنخلة عندها وثن تعبدهـا غطفان ، سدنتها من بني صرمة بن مرّة ، وكانت قريش تعظمهـا ، وكانت غنى وباهلة تعبدها معهم . هدمها خالد بن الوليد ، وهدم البيت وكسر الوثن . وكانوا يطوفون حول البيت ، بيت بساء تشبهاً بطواف القبائل الأخرى حول الكعبة بمكة ، ولهم صنم آخر موضعه في مشارف الشأم يسمى الأقيصر[7] .

ومن رؤساء غطفان الذين سادوا فيها ، زهير بن جذيمة العبسي ، وقـد قاد غطفان كلها ، وعمرو بن جؤيّة بن لوذان الفزاري ، وقد قاد غطفان كلها الى

١ جمهرة (ص ٢٣٢ وما بعدها) ، الاشتقاق (ص ١٦٤) .
٢ الاشتقاق (ص ١٦٣) .
٣ جمهرة (ص ٢٣٣) ، الاشتقاق (ص ١٦٤) ، المرد (ص ١٠) .
٤ ابن خلدون (٢٥٦/٢) ، نهايه الأرب (٣٠٨/٢) ، كحالة (٨٨٩/٣) .
٥ Ency, II, P. 144.
٦ كحالة (٨٨٨/٣) .
٧ المحبر (ص ٣١) ، كحاله (٨٨٩/٣) .

يوم الخنان الى بكر بن وائل ، وبدر بن عمرو ، وقد قاد غطفان لبني أسد ، وعيينة بن حصن بن حذيفة ، قاد غطفان الى بني تغلب يوم الساجسي [1] .

ويبدأ تأريخ غطفان باستقلال قبائل معدّ ، وخروجها من حكم اليمن على ما يرويه الاخباريون . وكان رئيس قبائل غطفان في هذا العهد زهير بن جذيمة العبسي سيد عبس ، وعبس من غطفان . وقد تلقب بلقب ملك وجبى الإتاوة من هوازن ، ثم قتله خالد بن جعفر بن كلاب ، فترأس عبس ابنه قيس ، وترأس ذبيان — وهي من قبائل غطفان كذلك — حذيفة بن الفزاري . وتمكن الحارث بن ظالم أحد الفتّاك في الجاهلية من قتل خالد بن جعفر ، وهو في جوار ملك الحيرة ، وقد أدت هذه الحوادث الى تشتيت قبائل غطفان ، والى نشوب حروب بينها خاصة بين عبس وذبيان [2] .

وقد كانت قبائل غطفان في جملة القبائل التي قاومت الإسلام ، واشتركت مع القبائل الأخرى في محاربة الرسول ومهاجمة المدينة ، ثم أسلمت في السنة الثامنة للهجرة . وبعد وفاة الرسول عادت أكثرية غطفان ، فارتدت عن الإسلام ، وهاجمت المدينة . ولكن أبا بكر تمكن من صدّها ، ثم عادت كما عاد غيرها الى حظيرة الإسلام .

وولد غطفان ثلاثة أولاد ، هم : ريث ، وبغيض وأشجع على رواية [3] ، وولد ريثاً وعبد العُزّى على رواية أخرى . وقد بدل رسول الله اسم عبد العُزّى فجعله عبد الله ، فعرف نسله بالاسم الجديد [4] . وقد ولد ريث من الولد أهون ، ومازناً وأشجع وبغيضاً [5] ، وذلك على رواية من جعل لغطفان ولدين ، هما : ريث وعبد العُزّى .

١ المحبر (ص ١٩٢ ، ٢٤٨ وما بعدها) .
٢ المحبر (ص ١٩٢ وما بعدها) ،
٣ الاشتقاق (ص ١٦٧) ، تاج العروس (١/٦٢٦) .
٤ جمهرة (ص ٢٣٧) .
٥ جمهرة (٢٣٨) ، ابن خلدون (٢/٣٠٥) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٣) ، تاج العروس (١/٦٢٦) ، Wustenfeld, Genea , Taf. H.

ومن بطون أشْجَع[1] بكر وسبيع ، ومن سبيع حـــلاوة[2] (خلاوة)[3] ، وهفّان وفتيان ، وقنفذ ، وذبيان[4] .

وتقع مواطن أشجع في الحجاز بضواحي يثرب ، وكانوا حلفاء للخزرج من الأزد . وقد ساعدوهم في يوم بعاث[5] . وقد كان بينهم وبين سُلَيم بن منصور يوم كان في موضع الجر[6] .

ومن ولد بغيض[7] : عبس ، وذُبيان ويضاف اليهما أنمار في بعض الروايات . ومن نسل عبس قطيعة ، ووردة ، والحارث ، وورقة[8] . ومن نسل قطيعـــة[9] زهير بن جذيمة سيد بني عبس ، وجميع غطفان ، وقيس بن زهير بن جذيمة صاحب حرب داحس والغبراء ، والربيـــع بن زياد وزير النعمان ، والحارث بن زهير قتله كليب يوم عراعر ، وشأس بن رهـــير قتله فزارة[10] ، ومن عبس عنترة بن شدّاد البطل الجاهلي الشهير[11] .

وهناك جملة قبائل وبطون عرفت بعبس ، ففي أسد وحنيفة وهوازن وعمرو

١ (أشجع) ، ابن خلدون (٢/٣٠٥) ، تاج العروس (٣/٩٢ ، ٥/٣٩٣) ، البكرى (١/٣٢٩ وما بعدها) ، لسان العرب (١٠/٤٠) ، نهايه الأرب (٢/٣٢٣) ، صبح الأعشى (١/٣٤٤) .

٢ (حلاوة) جمهرة (ص ٢٣٨) ، (هكذا ضبط الاسم ليعى بروفسال) .

٣ سبائك الذهب (ص ٥٠) ، تاج العروس (١٠/١١٩) ، ابن حلدون (٢/٣٠٥) ، Wustenfeld, Genea , Taf H.

٤ سبائك الذهب (ص ٣٥) ، (نحد أخطـاء عديده في الطبـع) ، تاج العـــروس (١٠/٢٧٦) . Wustenfeld, Genea , Taf H.

٥ الأغاني (١٥/١٥٢) .

٦ كحالة (١/٢٩) .

٧ نهاية الأرب (٢/٣٢٣) ، لسان العرب (٨/٣٩٠) ، كحالة (١/٨٦ وما بعدها) .

٨ جمهرة (ص ٢٣٩) ، أما أس درند فاكتفى بذكر ولدين لعبس ، هما : قطيعـــة وورقة . الاشتقاق (ص ١٦٩) نهايه الأرب (٢/٣٢٣) ، Wustenfeld, Genea , Taf II

٩ (قطعة بن عبس) ، نهايه الأرب (٢/٣٢٣) .

١٠ جمهرة (ص ٢٣٩ وما بعدها) ، الاشتقاق (١٦٩) ، نهايه الأرب (٢/٣٢٣) ، ابن خلدون (٢/٣٠٦) .

١١ طرفة الأصحاب (ص ٦٢) .

ابن قيس عيلان وعكّ بطون عرفت بعبس ، وهي تسمية معروفة وردت في الكتابات الصفوية والتدمرية والنبطية[1] ، فهي من الأسماء القديمة المعروفة عند العرب الشماليين .

وتعد عبس جمرة من جمرات العرب ، وجمرات العرب هي : ضبّة بن أد ، وعبس بن بغيض ، والحارث بن كعب ، ويربوع بن حنظلة ، وبنو نمير بن عامر أو أقل من ذلك على حسب تعدد الروايات[2] . ويقصدون بالجمرة القبيلة التي لا تنضم الى أحد ، ولا تحالف غيرها ، وتصبر في قتال من يقاتلها من القبائل ، أو القبيلة التي يكون فيها ثلاث مئة فارس أو ألف فارس[3] . وهو تعريف لا يمكن ان ينطبق على قبيلة ما من القبائل ، حتى على هذه القبائل التي قالوا عنها انها الجمرات ، فلا بد في القتال بين القبائل من حلف ، ومن طلب مساعدة القبائل الأخرى . ولذلك نجد الأخباريين يذكرون ان بعض هذه القبائل طفئت لأنها حالفت القبيلة الفلانية . فذكروا ان ضبة طفئت لأنها حالفت الرباب ، وان الحارث طفئت لأنها حالفت مذحجاً ، وان عبساً طفئت أيضاً لانتقالها الى بني عامر بن صعصعة يوم جبلة[4] . وهكذا إذا استقيصت كلام الاخباريين الوارد في مناسبات أخرى عن هذه القبائل ، تجد انه يصادم ما قالوه من عدم تحالف القبائل المذكورة وانضمامها الى القبائل الأخرى . وظنّي ان شهرة عبس في الشجاعة خاصة من دون القبائل الأخرى إنما وردت اليها من هذا القصص المروي عن عنترة ابن شدّاد .

ومن ولد ذبيان[5] فزارة وسعد[6] ، وفي روايات أخرى ان والد سعد هو ثعلبة

١ Ency., I, P. 73.

٢ المحبر (ص ٢٣٤) .

٣ تاج العروس (١٠٧/٣) ، لسان العرب (٢١٥/٥) ، القاموس (٣٩٣/١) .

٤ من شعر ينسب لأبي حية النميري :

لنا جمرات ليس في الأرض منلها كرام وقد جربن كل النجارب
نمير وعبس يتقي بفنائها وصبة قوم بأسهم غير كاذب

تاج العروس (١٠٧/٣)، لسان العرب (٢١٥/٥) ، منتخبات (ص ٢٢) .

٥ ابن خلدون (٣٠٦/٢) ، تاج العروس (٢٨٧/٦ ، ١٣٥/١٠) ، الصحاح (٤٧٧/٢) ، لسان العرب (٣٠٩/١٨) ، الاشتقاق (١٧١) .

٦ الاشتقاق (ص ١٧١) ، جمهرة (ص ٢٤٠) .

ابن ذبيان [1] . وولد سعد عوفاً ، وهو والد مُرّة وثعلبة [2] . ومن بني مرّة بن عوف خزيمة ، وغطفان ، وسنان . ومن بني سنان هَرِم بنُ سِنان ، وبنو يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف ، ومنهم النابغة الذبياني ، والحارث بن ظالم ابن جذيمة بن يربوع بن غيظ من الفتاك ، ومن بني مرة بنو سهم بن مرة [3] . ومن بني ثعلبة بن سعد ، بنو بجالة بن ثعلبة بن سعد ، وبنو عجب بن ثعلبة بن سعد ، وبنو رزام بن ثعلبة بن سعد [4] .

وقد وقعت بين بني عبس وذبيان حروب عديدة ، سأتحدث عنها في الايام ، والظاهر انه كانت بين القبيلتين منافسة شديدة .

اما فزارة ، [5] فولد عديّاً ، وظالماً ، ومارباً ، وشمخاً [6] (سمخا) [7] (شمجا) [8] ، ومرّة . ومن بني عديّ : بغيض بن مالك بن سعد الذي اجتمعت عليه قيس في الجاهلية ، وبنو بدر بن عمرو بن حويّة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة ، وهم بيت فزارة وعددهم ، وبنوه حذيفة الذي يقال له ربّ معد ، وحمل ، المقتولان يوم الهبأة ، ومالك ، وعوف ، المقتولان في حرب داحس والغبراء ، والحارث ، وربيعة ، وقد سادوا كلهم [9] . ومن بني ظالم ،

١ الاشتقاق (ص ١٧٤) ، كحالة (٢/٥١٤) .
٢ جمهرة (ص ٢٤٠) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٤) .
٣ جمهرة (٢٤١) ، المحبر (١٩٢) .
٤ نهاية الأرب (٢/٣٢٤) .
٥ (فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٤) ، لسان العرب (٦/٣٦١) ، القاموس (٢/٨٤ ، ١٤٩) ، تاج العروس ، (٣/٤٧٠) (٩/١١٧) ، المبرد (١١) ، أبو الفداء (١/١١٢) .
٦ الاشتقاق (ص ١٧١) ، القاموس (١/٢٦٢) ، لسان العرب (٣/١٣٣) ، ابن خلدون (٢/٣٠٦) ، تاج العروس (٢/٦٥) ، المقريزي . البيان (ص ٥٣) .
٧ (سمخ) هكذا ضبطه (لبغي بروفسال) ، جمهرة (ص ٢٤٣) .
٨ (شمج) (شمح) ، كحالة (٢/٦٠٨) ، بنو شمح بن فزارة من ذبيان . قال ابن بري : قال الجوهري : بنوشمح من ذبيان بالجيم قال : والمعروف عند أهل النسب . بنو شمح من فزارة بالخاء المعجمة ساكنة الميم ، لسان العرب (٣/١٣٣) .
٩ جمهرة (ص ٢٤٣ وما بعدها) .

نعامة الذي يتمثل به في ادراك الثأر ، وكان فيه هوج ، ورويت له امثال كثيرة [1] . ومن بني تميم ، ظويلم المعروف بمانع الحريم ، (سُمّي بذلك لأنه خرج في الجاهلية يريد الحج ، فنزل على المغيرة بن عبد الله المخزومي ، فأراد ان يأخذ منه ما كانت قريش تأخذ ممن نزل عليها في الجاهلية ، ولذلك سُمّي الحريم . وكانوا يأخذون بعض ثيابه او بعض بدنته التي ينحر ، فامتنع عليه ظويلم ، وقال :

يا ربّ ، هل عندك من غفيره ان منى مانعه المغيره
ومانع بعد منى ثبيره ومانعي ربّي أنْ أزوره

وظويلم الذي منع عمرو بن صرمة الإتاوة التي كان يأخذها من غطفان) [2] .

وتقع مواطن فزارة بنجد وبوادي القرى [3] ، وانتشروا بعد ذلك — وخاصة في الفتوحات الاسلامية — في مواطن اخرى ، وذهبت بطون منهم الى شمال افريقية . وكان لحذيفة بن بدر رئيس فزارة اثر خطير في حرب داحس التي وقعت بين عبس وذبيان ، ولهم حروب وايام مع القبائل الاخرى مثل حربها مع عمرو بن تميم ومع التيم ومع هوازن ومع بني جشم بن بكر ومع بني عامر . يذكرها اهل الاخبار في حديثهم عن الايام . وقد قاد حذيفة بن بدر فزارة ، ومرّة يوم النسار ، ويوم الجفار ، وفي حرب داحس حتى قتل فيها يوم الهبأة [4] . وقد عرف (حذيفة) هذا بـ (ربّ معد) [5] . وكان ابنه (حصن) من سادات فزارة .

ومن بني مازن بن فزارة : بنو العشراء [6] ، (وبنو سيّار بن عمرو الذي

---

١ الاشتقاق (ص ١٧١) .
٢ الاشتقاق (١٧٢) .
٣ الهمداني : الصفة (١٧٤ ، ١٧٧ وما بعدها) ، البكري (٦٣/١ ، ١٦٠ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ومواضع أخرى) ، لسان العرب (٣٦١/٦) .
٤ المحبر (ص ٤٦١) .
٥ المحبر (ص ٢٤٩) . Ency., II, P. 93.
٦ (بنو العشراء ، وهو عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال) ، الاشتقاق (ص ١٧٢) ، القاموس (٩٠/٢) ، لسان العرب (٣٥١/٦) ، المحبر (ص ١٣٥) .

رهن قومه بألف بعير ، وضمنها لملك من ملوك اليمن ، وذلك ان بني حارث بن مرّة ، قتلوا ابناً لعمرو بن هند ، فرهن سيّار قوسه [1] . ومن ولد سيّار ، زبّان ، وقطبة . ومن ولد قطبة هرم بن قطبة ، وهو من حكماء العرب ، واليه تحاكم عامر بن طفيل وعلقمة بن علاثة ، وكان ممن أدركوا الاسلام [2] .

وأما ولد أعصر بن سعد بن قيس عيلان [3] ، فهم : مالك ، ومن نسله باهلة ، وعمرو وهو غنيّ ، وأمهما من همدان ، وثعلبة وعامر ومعاوية ، وأمهم الطفاوة بنت جرم بن (زبان) [4] .

ومن ولد مالك ، سعد مناة ، وأمه باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج ، وبها عرف سعد مناة ونسله . ومعن بن مالك وهو الذي خلف أباه على باهلة ، ومن نسله عمارة بن عبد العزىّ ، قاتل عبد الدار بن قصيّ [5] . ومن بطون باهلة بنو قتيبة ، ومنهم بنو سهم ، وبنو أصمع ، ووائل بن معن [6] . وتقع منازل هذه القبيلة في اليمامة في الأصل [7] ، ويظن بعض المستشرقين انها قبيلة (Bahilitae) (Pachylitae) التي ذكرها (بلينيوس) [8] . وقبيلة (Bliulaei) الوارد اسمها في جغرافية (بطلميوس) [9] .

١ الاشتقاق (ص ١٧٢) ، (سيار ذو القوس الذي رهن قوسه على الف بعير في قتل الحارث بن ظالم ، من النعمان الاكبر) ، المحبر (ص ٤٦١) .

٢ الاشتقاق (ص ١٧٢) ، المحبر (١٣٥) .

٣ تاج العروس (٤٠٦/٣) ، الصحاح (٣٦٦/١) ، لسان العرب (١٤٦/٦) ، كحالة (٣٥/١) .

٤ لسان العرب (٢٣٤/١٩) ، نهاية الأرب (٣٣٤/٢) ، جمهرة (ص ٢٣٣) ، الاشتقاق (ص ١٦٤) ، المبرد (ص ١٠) ، (الطعاوة) ، البلخي (١٢٣/٤) .

٥ جمهرة (ص ٢٣٣ ومابعدها) ، تاج العروس (٤٠٦/٣) ، وقد نسبت (باهلة) الى همدان كذلك ، الصحاح (١٥٩/٢) ، لسان العرب (٧٦/١٣) ، ابن خلدون (٣٠٥/٢) ، أبو الفداء (١١١/١) .

٦ المبرد (١٠) ، الاشتقاق (١٦٤ وما بعدها) ، منتخبات (ص ١٠) .

٧ (ديار باهلة) ، (أرض باهلة) ، مراصد (٣٠/١ ، ٤٩٦ ، ٢٦/٢) ، Ency., I, P 576, Blau, in ZDMG., 1869 (XXIII), S., 584.

٨ تاريخ العرب قبل الاسلام (٣٢١/٣) ، Pliny, 6, 32, Glaser, Skizze, II, P. 145.

٩ تاريخ العرب قبل الاسلام (٤١٦/٣) ، Blau, in ZDMG, (1898), 22, S, 670, 1869, 23, S, 584.

وأما غَنيّ ، فقبيلة كانت ديارها في جوار طيء وعند حمى ضَرِيّة [1] . ومنها رباح بن الأشل ، وابن اخيه ثعلبـــة قاتل شأس بن زهيرة بن خزيمة العبسي . وقيل : ان رباحاً هو قاتل شأس . وكانت لهم ظاعنة ضحمة بالشام [2] . ومن بطون غنيّ عبد ، وزبان ، وصريم ، وضبينة [3] ، وبنو عتريف [4] . وكانت لهم حروب مع عبس ومع زيد الخيل . ومن اصنامهم التي عبدوها : اللآت ، ومناة ، والعُزّى [5] . ومن شعرائهم طفيل بن عمرو الغَنَوي [6] ، وكعب بن سعد الغَنَوي [7] .

ومن ولد خصفة بن قيس عيلان . عكرمة ، وأمه اخت كلب بن وبرة لأبيه [8] ، ومحارب [9] . ومن محارب : عامر بن وهب بن مجاشع المعروف بذي الرمحين ، وكان سيّد قومه ، وقد غزا باهلة وأوقع فيها ، وأسر منها ، وسبع الوارث ، وهو مالك بن عمرو بن حارثة بن عبد بن سلول الكيدبان ، واسمه عبد الله . القائل لرسول الله : (جملي احب اليّ من ربّك) [10] ، والعقب من

---

١ نهاية الأرب (٣٢٣/٢) ، البكري (٨٦٦/٣) (تحقيق السقا) ، الصفة (ص١٥٣، ١٧٠ ، ١٧٤) ، الأغاني (١٤٧/٧ ، ٩/١٠ وما بعدها) ، كحالة (٨٩٦/٣) ، Ency. II, P. 584.

٢ جمهرة (ص ٢٣٦) .

٣ وفيهم يقول لبيد :

ابني كلاب كفى بنعي جعفر وبنو ضبينة حاصروا الأجباب

الاشتقاق (١٦٥) ، المبرد (١٠) ، Wustenfeld, Genea., 2 Abt., Taf., Register, S, 170.

٤ المبرد (١٠) ، Register, S. 170

٥ Ency., II, P 140

٦ Ency., II, P 140

٧ شيخو : شعراء النصرانيه (القسم الخامس في شعراء نجد والحجاز والعراق) (ص ٧٤٦) .

٨ لسان العرب (٣١٠/١٥) ، القاموس (١٥٣/٤) ، جمهرة (٢٤٧ وما بعدها) ، كحالة (٨٠٤/٢) .

٩ جمهرة (٢٤٧) ، نهاية الأرب (٣٢٣/٢) ، المبرد (١٢) ، Wustenfeld, Geagea, Taf., F.

١٠ جمهرة (ص ٢٤٨) .

محارب لصلبه في فخذين : طريف ، وجسر [1] .

والفرع الثاني من فرعي خصفة ، فرع ضخم كبير بالقياس الى فرع محارب ، فهو يشتمل على ولد منصور بن عكرمة ، وهم : مارن ، وهوازن ، وسُليم ، وسلامان ، وأبو مالك [2] . ومن بني هوازن : بكر بن هوازن ، ومن ولد بكر : معاوية ، ومنبه ، وسعد ، ويزيد . وقد قتل معاوية ، فجعل عامر بن الظرب العدواني ديته مئة من الإبل . ويقول الاخباريون ان هذه اول دية قضى فيها بذلك ، وان لقمان كان قد جعلها قبل ذلك مئة جدي [3] . وفي بني سعد بن بكر ابن هوازن استرضع الرسول . ومن بطون بكر الاخرى : جشم بن معاوية بن بكر ، ومنهم بنو جداعة ، رهط دريد بن الصمّة ، وبنو سلول وهم بنو مرّة ابن صعصعة بن معاوية بن بكر ، وعامر بن صعصعة [4] .

وهوازن من القبائل العربية الضخمة ، وقد تفرعت منها قبائل كبيرة معروفة كانت لها شهرة بين القبائل . سكنت في مواضع متعددة من نجد على حدود اليمن وفي الحجاز [5] . ويظهر من انتساب هذه القبائل المعروفة الكبيرة اليها ، ثم من اقتصار اسم هوازن على قبيلة واحدة فيما بعد ، واختصاصها به ، أنها كانت في الأصل حلفاً ضم جملة قبائل ، ثم انفصل لعوامل سياسية واقتصادية مختلفة ، فلم يبق من ذلك الحلف الا الرابطة التأريخية التي بقيت في ذاكرة نسابي القبائل ، وهي رابطة النسب . وقد وقعت بين القبائل التي ترجع نسبها الى هوازن وبين قبيلة هوازن حروب عديدة .

وقد كانت هَوازن في جملة القبائل الخاضعة للتبابعة ، فلما استقلت قبائل معدّ عن اليمن ، كانت هوازن في جملة من استقل من تلك القبائل . ولكنها أخذت تدفع الإتاوة لزهير بن جذيمة سيد عبس من غطفان . فلما قتل زهير ، استقلت من غطفان ، ولم تدفع الإتاوة اليها . ولما انتهت حرب عبس وذبيان ، وعقد الصلح بين القبيلتين المتنافستين ، وقعت حروب وأيام بين بطون غطفان

---

١ نهابه الأرب (٢/٣٢٣) .
٢ جمهره (ص ٢٤٨) ، طرفه الأصحاب (ص ٦١) نهابه الأرب (٢/٣٢٣) .
٣ جمهرة (ص ٢٥٢) .
٤ المبرد (١٣) ، الاشتقاق (ص ١٧٧) ، طرفه الأصحاب (ص ٦١) .
٥ Ency , II, P 293, Blau, In ZDMG , 1869, 23, S , 586

وهوازن ، منها : يوم الرقم ، ويوم النباع ، ويوم اللوى ، دارت الدائرة فيها على هوازن ، كما وقعت بينها وبين قبائل كنانة وقريش وثقيف أيام عديدة[1] .

وكانت هوازن في جملة القبائل التي قاومت الاسلام . وقد غزاها الرسول ، بعد فتح مكة ، فتمكن منها ، ودخلت في الاسلام ثم ارتدت بعد وفاته ، ثم عادت مع التوّابين بعد ان غلبهم الخليفة أو بكر الصديق .

وكان لهوازن صنم يعظمونه في عكاظ اسمه جِهار ، سدنته من آل عوف النصريين ، تشاركهم في عبادته محارب . وكان في سفح أطْحَل[2] .

ومن ولد مُنبّه بن بكر بن هوازن بن منصور ، قَسيّ وهو ثقيف[3] . وولد قسي جشماً وعوفاً ودارساً[4] . وقد دخل ولده في الأزد . ومن بني عوف بن ثقيف ، الحجاج بن يوسف الثقفي . ومن بني غِيَرة بن عوف بن ثقيف ، الشاعر أمية بن أبي الصلت . والأخنس بن شريق ، والحارث بن كلدة وأبو عبيد بن مسعود ، والد المختار[5] . ومن بطون ثقيف الأخرى بنو عُقدة بن غيرة ، وبنو مُعتب ، وبنو حبيب ، وبنو اليسار بن مالك بن حطيط[6] . ومن بني مُعتب ، غيلان بن مسلمة بن معتب ، وكانت له وفادة على كسرى[7] .

ولثقيف حروب يظهر انها كانت في الغالب دفاعاً عن النفس ، إذْ نجد ثقيفاً تهاجم فيها في الطائف ، فتضطر عندئذ الى الدفاع عنها . وقد كان من أصنامها اللآت ، وله بيت بالطائف على صخرة يضاهون به الكعبة بمكة . وكانوا يهدون

---

١ Ency., II, P., 293

٢ المحبر (ص ٣١٥) ، (أطحل) ، البكري (١٦٧/١) (طبعة السقا) ، البلدان (٢٨٢/١ وما بعدها) ، Ency., II, P., 293.

٣ ابن خلدون (٣٠٩/٢) ، الأغاني (٤٤/١٢) ، القاموس (١٢١/٣) ، لسان العرب (٣٦٣/١٠) ، الصحاح (١١/٢) ، الاشتقاق (١٨٣) .

٤ (جشم بن ثقيف) ، لسان العرب (٣٦٧/١٤) ، تاج العروس (٢٣٩/٨) ، الصحاح (٢٧١/٢) ، (جهم بن ثقيف) ، ابن خلدون (٣٠٩/٢) ، كحالة (١٤٨/١) .

٥ الجمهرة (ص ٥٢٦ وما بعدها) ، (غيرة بن عوف بن ثقيف) ، ابن خلدون (٣٠٩/٢) ، تاج العروس (٤٥٩/٣) ، الاشتقاق (١٨٥) ، كحاله (٩٠٢/٤) .

٦ المبرد (ص ١٣) ، الاشتقاق (ص ١٨٥ وما بعدها) .

٧ ابن خلدون (٣٠٩/٢) .

اليه الثياب لستره بـه ، ويطوفون حوله . وسدنته من آل أبـي العاص بن أبـي يسار بن مالك من ثقيف [1] .

وولد سليم بن منصور ، بُهثة [2] (بُهتة) . ومن ولد بهثة الحارث ، وثعلبة ، وامرؤ القيس ، وعوف ، ومعاويـة . ومن بطون امرىء القيس ، بنـو عصيّة . ومـن بني عصية ، مالك ذو التاج ، وكرز ، وعمرو ، وهند ، وبنو خالد بن صخر بن الشريد . وقد توجت بنو سليم مالكاً ملكاً عليها ، وقتل مالكاً وكرزاً عبد الله بن جذل الطعان الكناني . وقـد اشتهرت بلاد بني سليم بالمَعدِن الذي فيها ، ولذلك قيل لهـا معدن بني سليم [3] . ومن بني الحارث بن بهثة بنو ذكوان [4] . ومن بني عبس بن رفاعة بن الحارث ، العباس بن مرداس [5] ، وهم من القبائل التي لعنها الرسول ، لقتلها أهل بئر معونة . وقد لعن الرسول بني عصية بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة كذلك للسبب نفسه [6] . ومن بني ثعلبة بن بهثة بن سليم حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص ، وكان بمكة في الجاهلية محتسباً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر [7] .

وتعد قبيلة بني سليم من القبائل المهمة الساكنة في الحجاز في أرض اشتهرت بمعادنها ونخصبها ، وبها حِرارٌ منها : حرة بني سليم ، وحرة ليلى ، وبها مياه

---

١ المحبر (ص ٣١٥) .

٢ (بهشة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر) ، لسان العرب (٤٢٤/٢) ، الاشتقاق (١٩٢) ، الحماسه للتبريزي (٢٣١/١) صبح الأعشى (٣٤٥/١) .

٣ جمهرة (ص ٢٤٩ ، / ٢٥١) ، الصفة (١٥٤) .

٤ (ذكوان بن رفاعه بن الحارث بن رجا بن الحارث بن بهثة بن سليم) ، الاشتقاق (٢٨٧) لسان العرب (٣٠٧/١٣) ، تاج العروس (١٣٧/١٠) ، ابن خلدون (٣٠٧/٢) .

٥ (بنو عبس بن رفاعه بن الحارث بن رجا بن الحارث بن بهثة بن سليم) ، ابن خلدون (٣٠٧/٢) ، الأغاني (١٣٨/١١) ، الاشتقاق (١٨٨) .

٦ جمهرة (ص ٢٥١) ، الاشتقاق (ص ١٨٧ وما بعدها) ، ابن خلدون (٣٠٨/٢) ، نهاية الأرب (٣٢٣/٢) ، لسان العرب (٢٩٨/١٩) ، كحالة (٧٨٦/٢) .

٧ جمهرة (ص ٢٥١) .

استفادت منها القبيلة في الزرع . وتجاورها من القبائل غطفان وهوازن وهلال . وكانوا على صلات حسنة باليهود ، كما كانوا على صلات وثيقة بقريش . وقد تحالف معهم أشراف مكة وكبارها لما لهم من علاقات اقتصادية بهذه القبيلة [1] .

ويروى ان النعمان بن المنذر كان قد نقم على بني سُليم لأمر أحدثوه ، فأرسل عليهم جيشاً ، ولكنه لم يتمكن منهم ، وهزم الجيش [2] . ولبني سليم ككل القبائل الأخرى أيام : منها : يوم ذات الرَّمرمْ وهو لبني مازن على بني سُليم ، ويوم تثليث وهو بين مراد وبني سُليم [3] .

وكان لهم صنم يقال له (ضمار) كان عند مرداس والد العباس بن مرداس . فلما توفي مرداس ، وضعه العباس في بيت يتعبد له . فلما ظهر الاسلام ، أسلم ، وأحرق ذلك الصنم [4] .

وولد معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور أولاداً ، هم : نصر ، وجشم ، وصعصعة ، وعوف . ويسمون بنيه الوقَعَة [5] . وقد دخلوا في بني عمرو بن كلاب بن الحارث [6] . ومن بني نصر معاوية ربيعة بن عثمان ، وهو أول عربي قتل عجمياً في يوم القادسية . ومن بني جشم بن معاوية ، دُريد بن الصمّة من

---

١ صبح الأعشى (١/٣٤٥ وما بعدها) ، Ency., IV, P. 518

٢ كحالة (٢/٥٤٤) . بعث النعمان بن المنذر جيشا (الى بنى سليم لشىء كان وجد عليهم من أجله . وكان مقدم الجيش عمرو بن فرننا ، فمر الجيش على غطفان ، فاستجاشوهم على بني سليم ، فهزمت بنو سليم جيش النعمان ، وأسروا عمرو بن فرتنا ، فأرسلت غطفان الى بنى سليم . وقالوا ننسدكم بالرحم التي بيننا الا ما أطلقتم عمرو بن فرتنا . فقال أبو عامر هذه الأبيات ، أي لا نسب بيننا وبينكم ولا خله . أى ولا صداقه بعدما أعنتم جيش النعمان ، ولم تراعوا حرمه النسب بيننا وبينكم) ، لسان العرب (٦/٤٢٨) .

٣ كحالة (٢/٥٤٤) .

٤ الأغاني (١٣/٩٢) .

٥ (بنو عوف بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور) ، الاشتقاق (١٧٧) ، لسان العرب (١٠/٢٩٠) ، القاموس (٢/٩٦) ، كحالة (٣/١٢٥١) .

٦ جمهرة (ص ٢٥٧) ، الصفه (١٢١) ، ابن خلدون (٢/٣١٠) ، تاج العروس (٢/٣٠٠ ، ٣٠/١٠٥ ، ٥٧٠ ، ٤/١٣) الاشتقاق (١٧٨) ، كحاله (٣/١١٨١) .

الفرسان المعروفين . ولهم حروب مع أسد وغطفان وعبس ، وكانت مواطنهم بالسروات [1] .

اما ولد صعصعة بن معاوية ، فهم : عامر ، ومرّة ويعرف أبناؤه ببني سلول نسبوا الى أمهم [2] ، وغالب وأمه تماضر ، وقد نسب ولده الى أمهم . وربيعة وأمة عويصرة ، واليها نسب . وعبد الله ، والحارث : وأمهما عادية [3] ، واليها نُسبا ، وكبير ، وعمرو ، وزبير وأمهم وائلة ، واليها نسبوا . وقيس ، وعوف ، ومساور ، وسيار ، ومشجور أمهم عدبة ، فنسبوا اليها [4] . ويلاحظ ان النسابين قد جعلوا لصعصعة عدة نساء ، ونسبوا الى هؤلاء النسوة أولادهن ، فعلوا ذلك للتمييز بين هؤلاء الأولاد ولا شك .

وذهب بعض المستشرقين الى احتمال كون بني عامر هم : (Hamırei) ، (Hamırou) ، (Hamırinoei) المذكورين في تأريخ (بلينيوس) [5] . وتقع منازلهم بين منازل قبائل هوازن وسام وثقيف ، ولهم مع القبائل الأخرى مثل بني حنيفة وعبس وذبيان وفزارة وتميم وبني نهد وسعد والرباب حروب عديدة ، ترد أخبارها في الأيام .

ومن نسل عامر بن صعصعة : ربيعة ، وهلال ، ونمير ، وسواءة . ومن بني ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب ، وعامر ، وكليب [6] . ومن بني عامر

١ جمهرة (ص ٢٥٨) ، ابن خلدون (٢/٣١٠) ، الاشتقاق (١٧٧) ، ابو الفداء (١/١١١) ، لسان العرب (١٤/٣٦٨ ، ١٥/٢٨٧) ، تاج العروس (٤/٥٢) ، ٨/٢٢٩ ، ٩/١٤٦) ، القاموس (٢/٣٢٧ ، ٤/٤٤) ، الصحاح (٢/٢٧١) ، صبح الأعشى (١/٣٤٣) ، المحبر (٢١١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩) .

٢ (وهي ابنة ذهل بن شيبان بن ثعلبه بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل) تاج العروس ، (٧/٣٧٨) ، لسان العرب (١٣/٣٦٥) ، الصحاح (٢/١٩٩) ، ان حلدون (٢/٣١٠) ، القاموس (٣/٣٩٧) ، جمهرة (ص ٢٥٩) .

٣ تاج العروس (١٠/٢٣٨) ، كحالة (٢/٧٠١) .

٤ جمهرة (ص ٢٥٩) .

٥ Ency., I, 329

٦ جمهرة (ص ٢٦٣ وما بعدها) ، صبح الأعشى (١/٣٤٠ وما بعدها) ، الاشتقاق (١٧٨) ، ابن خلدون (٢/٣١٠) ، تاج العروس (٧/٣٥٠) ، القاموس (٢/١٤١) ، لسان العرب (٣/٢٧٢ ، ٦/٢٨٦) ، كحالة (٢/٧٠٨ وما بعدها) .

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، معاوية ذو السهمين ، لأنه كان يأخذ سهمه من غزوات بني عامر ، أقام أو غزا [1] . وبنو عمرو بن عامر المعروف بـ (فارس الضحياء) [2] . ومن بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة [3] . وهم خالد الأصبغ وربيعة الأحوص ، ومالك الطيّان ، أمهم بنت رياح بن الأشل الغنويّ . وعتبة ، وعوف ، أمهما فاطمة بنت عبد مناف بن قصيّ بن كلاب . فولد الأحوص عوفاً ، وعمراً ، وشريحاً ، قاتل لقيط بن زرارة يوم جبلة ، وقد سادوا جميعاً . ومن عوف بن الأحوص علقمة بن علاثة الذي نافر عامر ابن الطفيل [4] .

ومن نسل خالد بن جعفر بن كلاب أَرْبَدْ بن قيس بن جزء بن خالد ، وهو الذي أراد مع عامر بن الطفيل قتل رسول الله [5] . ومن نسل مالك بن جعفر ابن كلاب ، عامر ، وهو أبو براء ربيعة ملاعب الأسنة ، والطفيل ، وهو والد عامر بن الطفيل ، ولبيد الشاعر [6] . ومن نسل عتبة بن جعفر بن كلاب عروة الرحّال بن عتبة بن جعفر الذي أجار لطيمة الحيرة ، فقتله البرّاض الكناني ، ومن أجله كانت حرب الفجار . وابنته كبشة هي أم عامر بن الطفيل ، ولدته يوم جبلة [7] .

ومن نسل عمرو بن كلاب الصعق ، وهو عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب . وكان سيداً يطعم بعكاظ ، ومن ولده الشاعر يزيد بن عمرو الصعق [8] . ومن بني الضباب بن كلاب بن ربيعة كَمِرْ بن ذي الجوشن قاتل

---

١ جمهرة (ص ٢٦٤ وما بعدها) .
٢ جمهرة (ص ٢٦٤) ، المحبر (ص ٤٥٨) .
٣ الأغاني (١٣٢/١١ ، ٥٢/١٥ وما بعدها) ، المحبر (ص ٢٥٣) ، جمهرة (٢٦٤ وما بعدها) الاشتقاق (١٨٠) ، كحالة (١٩٥/١) .
٤ جمهرة (٢٦٧ ، وما بعدها) .
٥ الاغاني (١٣٧/٥ وما بعدها) ، جمهرة (ص ٢٦٨) .
٦ الاغاني (٩٣/١٤) ، جمهرة (ص ٢٦٨) ، المحبر (٢٥٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣) .
٧ جمهرة (ص ٢٦٨ وما بعدها) .
٨ جمهرة (ص ٢٦٩) ، الاشتقاق (ص ١٨٠ وما بعدها) .

الحسين بن علي[1] . ومن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة جَعدَة ، والحَرِيش ، وعُقيل ، وقشير ، وعبد الله ، وحبيب . ومن ولد عبد الله نهم والعجلان[2] ، وهم قبيلة . ومن جعدة الشاعر النابغة الجعدي[3] . ومن بني قُشير مالك ذو الرقيبة بن سلمة الخير الذي أسر حاجب بن زرارة يوم جبلة . ومن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، المنتفق بن عامر بن عقيل ، وهم بطن ، وربيعة بن عامر ، ومنهم الحارث الأبرص قاتل زيد بن عمرو بن عدس يوم جبلة ، وبنو خفاجة بن عمرو بن عقيل .

وتقع منازل الضباب في أرض كلاب ، ومن بطونهم ضبّ وضبيب وحسل وحسيل ، وقد وقعت بينهم وبين جعفر بن كلاب يوم عرف بيوم حرابيب[4] ، ويوم آخر عرف بيوم هراميت[5] .

وأما منازل جعدة ، فهي في القلج من اليمامة[6] . وأما الحريش ، فكانت منازلهم باليمامة ، واشتركت في يوم الرحرحان[7] . وكانت مساكن عقيل بالبحرين ، وهاجروا الى العراق ، وكان لهم أثر ملحوظ في تأريخ العراق في الإسلام .

والفرع الثاني من فروع مضر ، هو من نسل الياس[8] ، ويتكون هذا الفرع من ثلاث كتل : طابخة ، وقمعة ، ومدركة . ولكلّ كتلة من هذه الكتل قبائل وبطون .

١ جمهرة (٢٧٠) ، المبداني (٢٦٩/٢) ، العمدة لابن رشيق (١٥٧/٢ ، ١٦٧) ، كحالة (٦٦٠/٢) ، الاشتقاق (ص ١٨٠) .

٢ جمهرة (ص ٢٦٩ وما بعدها) ، الاشتقاق (١٨١) .

٣ جمهرة (ص ٢٧٣) ، الاشتقاق (ص ١٨١) ، صبح الأعشى (٣٤١/١ وما بعدها) ، الأنساب للمقدسي (ص ١١٠) ، نهاية الأرب (٣٢٢/٢) ، كحالة (٨٠١/٢) .

٤ كحالة (٦٦٠/٢) ، نهابه الارب (٣٢١/٢) .

٥ (هراميت بالفتح وكسر الميم ثم تاء وتاء مثناة) ، (يوم الهراميت) البلدان (٤٥٠/٨) ، البكري (١٣٠٥/٤) ويهدا الموضع آبار يتسبون حفرها الى لقمان ابن عاد ، مما يدل على أنها من الآبار القديمة .

٦ Ency, I, P 991

٧ الاشتقاق (١٨٣) ، كحالة (٢٦٧/١) .

٨ صبح الأعشى (٣٤٦/١) ، سبائك الذهب (ص ٢١) ، جمهرة النسب (ورقه٤) .

أما طابخة ، واسمه عمرو (عامر)[1] ، فهو والد ولد يسميه النسّابون أداً ، وأد والد عدة أولاد هم : مرّ ، وضبّة ، وعمرو وهو مزينة ، وعبد مناة ، وحميس (خميس) . وذكروا ان بني حميس ، شهدوا يوم الفيل مع الحبشة ، فقتلوا ، فقل نسلهم[2] .

أما ضبّة بن أُد ، فولد سعد بن ضبّة ، وسعيد ولا عقب له ، قتله الحارث ابن كعب ، ثم قتل ضبّة الحارث بن كعب ، وفي ذلك سارت الأمثال الثلاثة : (أسعد أم سعيد) و (الحديث ذو شجون) و (سبق السيفُ العذلَ) قالها كلها ضبة[3] ، وباسل بن ضبّة . ويذكر الأخباريون ان الديلم من نسله . وولد سعد ابن ضبّة بكر بن سعد ، وثعلبة ، وصريم . ومن بكر بن سعد ضرار بن عمرو ابن مالك ، سيد بني ضبّة . وقد شهد يوم القرنتين ، والمفضل بن يعلى صاحب المفضليات ، وحبيش بن دلف بن العون ، وكان ينازع ضرار بن عمرو الرياسة وحضر يوم القرنتين ، وبني تيم بن ذهل[4] .

وتعد ضبّة جمرة من جمرات العرب التي أشرت اليها ، وتقع منازلها في اليمامة ، وفي خلال الحرب التي وقعت بين عبس وذبيان دخلت عبس أرض ضبّة ، ولكنها اضطرت الى مغادرتها بعد النزاع الذي حدث بين عبس وضبّة . وجاورت بني عامر بن صعصعة . وفي يوم (جَبَلَة) ، وهو من الأيام المشهورة التي وقعت بعد يوم رحرحان بعام ، ويصادف ذلك عام مولد النبي على رواية[5] . أو قبل مولده بسبع عشرة سنة على رواية أخرى[6] . كانت ضبة مع ذبيان وتميم

١ (عامر) جمهرة النسب (ورقة ٤) ، ابن خلدون (٢/٣١٥) ، صبح الأعشى (١/٣٤٧) ، جمهرة (١٨٧ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٥) .

٢ (حميس) ، جمهرة (ص ١٨٧) ، ويختلف النسابون فيما بينهم في عدد ولد طابخه ، سبائك الذهب (ص ٢٥) ، نسب قريش (ص ٨) ، المبرد (ص ٦) ، ابن حلدون (٢/٣١٥) ، (بنو خميس) نهاية الأرب (٢/٣٢٥) ، Wustenfeld, Genea., Taf., J.

٣ الميداني : مجمع الأمثال (١/٣٥٠ ، ٥٩٩ ، ٦٠١) .

٤ جمهرة (ص ١٩٢ وما بعدها) .

٥ البكري (٢/٣٦٥) (طبعة السقا) (مادة جبلة) ، نهاية الآرب (١٥/٣٥٠ وما بعدها) .

٦ البلدان (٣/٥٢) .

وأسد والرباب وفزارة في مهاجمة بني عامر بن صعصعة [1] . وبالرغم من كثرة هذه القبائل ، تمكنت بنو عامر من الظفر به ومن إلحاق الهزيمة بتميم وبمن ضامها . والى مشورة قيس بن زهير العبسي يعود الفضل في انتصار بني عامر . وفي رواية ان لقيطاً استنجد أيضاً بالنعمان بن المنذر ، فأنجده بأخيه لأمه حسّان ابن وبرة الكلبي ، وبصاحب هجر وهو الجون الكندي ، فأنجده بابنيه معاوية وعمرو وغزا بني عامر [2] . وقد أصيب تميم ومن كان معها من القبائل بخسائر ، وبوقوع عدد من الزعماء أسرى في أيدي بني عامر ، فقتل في هذا اليوم لقيط بن زرارة ، وأسر حاجب بن زرارة ، أسره ذو الرُّقيبة ، وأسر سنان بن أبي حارثة المرّي وجزت ناصيته ، وأُطلق إمعاناً في امتهانه ، وأسر عمرو بن عدس وجزت ناصيته كذلك ثم أخلي سبيله . وقتل معاوية بن الجون ، ومنقذ بن طريف الأسدي ، ومالك بن ربعي بن جندل [3] . ويعد حزّ الناصية بعد الأسر خاصة من أشد درجات الامتهان ، ولا سيما جزّ نواصي السادة والرؤساء .

وفي يوم النسّار ، لحقت ضبّة وعديّ بأسد وطيء وغطفان في غزوهم لبني عامر ، وقد ألحقوا خسائر فادحة ببني عامر ، وهذا مما غاظ تميماً ، فجعلها تلحق طيئاً وغطفان وحلفاءهم من ضبّة وعديّ يوم الفجار ، حتى قتلت من طيء أكثر مما قتلت طيء يوم النسار [4] .

ومن ذُرية عبد مناة بن أُد : تيم [5] ، وعديّ ، وعوف ، وثور ، وأشيب . وهؤلاء هم الرّباب ، لأنهم تحالفوا مع بني عمهم ضبّة على بني عمهم تميم بن

---

١ Ency , I, P 884.

٢ البكري (٣٦٦/٢) .

٣ نهاية الأرب (٣٥٠/١٥ وما بعدها) .

٤ (يوم الفجار) نهاية الأرب (٤٢١/١٥) ، (يوم الحمار) ، البكري (١٣٠٦/٤) (تحقيق السمط) ، مادة ، (النسار) ، (النسار .... جبال صغار كانت عندها وقعة بين الرباب وبين هوازن وسعد بن عمرو بن تميم ، فهزمت هوازن ، فلما رأوا العلة ، سألوا ضبه أن تشاطرهم أموالهم وسلاحهم وبحلوا عنهم) ، البلدان (٢٨٤/٨) .

٥ المبرد (ص ٦) ، الاشتقاق (ص ١١٤) ، تاج العروس (٣١٦/٨) ، كحالة (١٣٨/١) .

مرّ ، فغمسوا أيديهم في رُبّ[1] . ومن بني عوف بن عبد مناة بنو عكل . ومن بني عمرو بن أد : مزينة ، نسبوا الى أمهم مُزينة بنت كلب بن وبرة[2] . وتقع ديار الرباب بالدهناء في جوار بني تميم[3] .

ومن ولد أُد بن طابخة مرّ بن أُد[4] فولد مرّ تميماً وثعلبة ، وهو ظاعنة ، وبكر بن مرّ ، وهو الشعراء ، ومحارب بن مرّ ، وهو صوفة . ومن النساء برة أم النضر ، وملك وملكان بني كنانة . وهي أيضاً أم أسد بن خزيمة ، وهند ابنة مرّ وقد ولدت بكراً وتغلب وعنز بني وائل بن قاسط ، وتُكمة بنت مرّ وقد ولدت غطفان بن سعد ، وسُليماً وسلامان بن منصور ، وجديلة بنت مرّ وقد ولدت فهماً وعدوان ، واليها ينسبون ، وعاتكة بنت مرّ . وهي والدة عذرة ابن سعد وإخوته[5] .

وأما صوفة ، فانهم كانوا يجيزون بالحاج . وقد انقرضوا عن آخرهم في الجاهلية ، فورث ذلك آل صفوان بن شجنة (سجنة) (شحمة) ، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم[6] . ومن هؤلاء على رواية كان عامر بن احيمر السعدي

١ جمهرة (ص ١٨٧) ، (فالرباب ، نيم ، وعدى ، وعكل ، ومزينة ، وضبة ، وانما سموا الرباب لانهم تحالفوا ، فقالوا اجتمعوا كاجتماع الربابة . وهي خرقة تجمع فيها العداح . وقال قوم : بل غمسوا أيديهم في رب وتحالفوا . والقول الأول أحسن) ، الاشتقاق (ص ١١١)، المبرد (ص ٦) ابن خلدون (٣١٨/٢) ، لسان العرب (٣٨٨/١) (والرباب : ولد نيم بن عبد مناة وعدى بن عبد مناة وعوف بن عبد مناة : سموا الرباب لانهم غمسوا أيديهم في رب ، اذ تحالفوا على بني تميم . قال : ومن النسابين من يجعل الرباب بني تميم وعدى وثور وعكل وهم بنو عبد مناة وضبة بن أد) ، نهاية الأرب (٣٢٩/٢) .

٢ جمهرة (ص ١٩٠) ، صبح الأعشى (٣٤٨/١) ، ابن خلدون (٣١٨/٢) ، الاشتقاق (١١١) ، ابو الفداء (١١٢/١) ، تاج العروس (٣٤٥/٩) ، لسان العرب (٢٩٤/١٧) ، القاموس (٣٦٦/١) ، كحالة (١٠٨٣/٣ وما بعدها) .

٣ ابن خلدون (٣١٨/٢) ، كحالة (٤١٥/٢) .

٤ المبرد (ص ٦) ، الصحاح (٣٩٨/١) ، نهاية الأرب (٣٢٥/٢) ، ابن خلدون (٣١٥/٢) .

٥ جمهرة (١٩٥ وما بعدها) ، (طابخة ، مر ، أد) ، سبائك الذهب (ص ٢٥) .

٦ القاموس (١٦٤/٣)، (وبنو صوفة ، وهم ولد الغوث ، وهو الربيط بن مر) ، نهاية الأرب (٣٢٥/٢) ، (شحمة) ، ابن خلدون (٣١٩/٢) ، (سجنة) ، كحالة (٦٥٥/٢) الصحاح (٣٩/٢) ، اللسان (١٠٢/١١) ، جمهرة (١٩٦) .

الذي حصل على برديّ مُحوّق من النعمان بن المنذر في مجلس مفاخر حضرته وفود العرب عقد بحضره النعمان بن المنذر في الحيرة. وقد بزّ عامر هذا الحاضرين في الفخر وفي الانتساب على الطريقة المألوفة. ولما سأله النعمان : بِمَ أنت أعز العرب ؟ قال : العزُّ والعدد من العرب في معدّ ، ثم في نزار ، ثم في تميم ، ثم في سعدّ ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ، فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني ؟ فلما لم ينافره أحد ، ذهب بالبردين [1] .

وتميم من القبائل العربية الكبيرة المعروفة ، وقد نعتهم ابن حزم بقوله : (وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب) [2] . وتعدّ في مقابل قيس وربيعة ، وهي الممثلة لمجموعة مضر في بعض الأحيان . وهي أقرب جغرافياً وتأريخياً الى قيس وربيعة منها الى كنانة [3] . ومعارفنا عن تأريخها مستمدة مثل معارفنا عن القبائل الأخرى المماثلة من الروايات المدوّنة في كتب الأخباريين [4] .

ويزعم الأخباريون ان جدّ هذه القبيلة مدفون في موضع (مُرّان) [5] ، وهم يروون قصصاً عنه وعن ميلاد أولاده من هذا النوع الذي ألفنا وروده عن الأخباريين [6] .

ولا نستطيع في الوقت الحاضر ان نرتقي بتأريخ تميم عن القرن السادس للميلاد ، فليست لدينا موارد تأريخية يعتمد عليها ترفع تأريخ هذه القبيلة الى

---

١ وفيه يقول الفرزدق :

فما تم في مسعد ولا آل مالك علام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق بمجد معد والعديد المحصل

وفي أهل هذا البيت من سعد بن مناة ، يقول أوس بن مغراء السعدي :

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صعوانا

العقد الفريد (٢/٦٥) ، (تحقيق محمد سعيد العريان) .

٢ جمهرة (ص ١٩٦) .

٣ Ency., IV, P. 643

٤ ابن قتيبة : المعارف (٣٧ وما بعدها) (طبعة وستنفلد) ، جمهرة النسب (ورقة ٦٢ وما بعدها) ، الاشتقاق (ص ١٢٣ وما بعدها) ، الأغاني (٤/٧ وما بعدها) ، ١٢/٣٦ ، ١٥/٦٩ وما بعدها) ، ابن خلدون (٢/٣١٥) ، أبو الفداء (١/١١٢).

٥ البلدان (٨/٧) .

٦ Ency., IV, P 644

ما قبل ذلك ، ولا يعني هذا اننا ننكر ان يكون لها تأريخ قديم ، اذ يجوز ان يكون لهـــا عهد اقدم من هذا العهد الذي نتحدث عنه . ولكننا لا نملك الآن نصوصاً جاهلية او موارد اسلامية يُطْمأن اليها ، ترجع تأريخ تميم الى ما قبل هذا القرن .

اما في القرن السادس ، فقد كانت تميم قبيلة بارزة ظاهرة ، بطونها منتشرة في العربية الشرقية ، وفي نجد وفي العراق ، وفي انحاء مختلفة من جزيرة العرب ، مجاورة لقبائل معروفة مثل اسد وغطفان وبني عبد القيس وتغلب ، متصلة بها . ومن بني دارم من تميم كان المنـــذر بن ساوى حاكم البحرين والذي أسلم في ايام الرسول [١] .

وكانت لتميم صلات متينة بملوك الحيرة ، وكان من عادتهم جعل الردافة في بطن من بطونهم ، وهو بطن بني يربوع . وقد ثار هذا البطن وهاج ، لما حولت الردافة الى بطن آخر من بطون تميم ، هو بطن بني دارم ، ولم يقبلوا الا برجوعها اليهم ، لما كان للردافة من مكانة ومنزلة في ذلك الوقت [٢] .

ونجد في كتاب الاخباريين اسماء ايام عديدة وقعت بين تميم وغيرها من القبائل ، خاصة قبـــائل بكر بن وائل ، كما نجد اشارات الى حروب وقعت بينهم وبين بعض ملوك الحيرة . وقد اشرت الى القصص الذي يرويه اهل الاخبار عن غزو (سابور ذي الاكتاف) لجزيرة العرب والى ما زعموه من تنكيله بالقبائل وانتزاعه اكتافهم ، ومن هذه القبائل قبيلة تميم [٣] . ويذكر الاخباريون ايضاً ان (كسرى برويز) (كسرى أبرويز) (Khusrawparwez) ، كتب الى عامله على هجر ، وهو (المكعبر) ، ان ينتقم من تميم ، لتعرضها لقافلة كانت محملة بالتجارات وبالهدايا مرسلة اليه ، فقتل المكعبر بالمشقر عدداً كبيراً منهم [٤] .

ولتميم صلات متينة برجال مكة ، وقد كان لرجالهم ذكر وخبر في سوق

---

١ Ency., IV, P. 644.

٢ Ency., IV, P. 945.
Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol., VIII, 1965 PP. 113.

٣ Noldeke, Geschichte der Perser und Araber, S., 56.

٤ Ency., IV, P. 645

(عكاظ) . فمنهم كان حكّام الموسم . كما تولوا القيام ببعض مناسك الحجّ . وقد صاهرهم بعض رجال مكة .

ويظهر من بعض روايات الاخباريين ان تميماً وبقية القبائل المنتمية الى (أُد) كانت تتعبد لـ (شمس) . وكان لشمس بيت (تعبده بنو أُد كلها : ضبّة ، وتميم ، وعدي ، وعُكْل ، وثور . وكان سدنته من بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، فكسره هند بن أبي هالة بن أسيد بن الحـلاحل بن أوس بن مخاشن) [1] . وعبدت طائفة من تميم (الدَّبَران) من النجوم ، ولهم قصة عن هذه النجوم [2] .

وكان بعض تميم على النصرانية ، ومنهم عدي بن زيد العبادي ، كما كان بعض منهم من دان بالمجوسية ، ومن هؤلاء زرارة بن عدس التميمي وابنه حاجب ابن زرارة والأقرع بن حابس [3] .

وفي شواهد كتب النحو والصرف امثلة عديدة من لهجة تميم [4] ، وهي تشير الى وجود فوارق ومميزات في تلك اللهجة تميزها عن اللهجه التي نزل بها القرآن الكريم . وقد اخرجت هذه القبيلة عدداً من الشعراء في الجاهلية والاسلام . وللاستشهاد بلهجة تميم ، ولوجود عدد من الشعراء الذين يعدون من كبار الشعراء عند علماء الشعر ، اهميـة كبيرة ولا شك في دراسة اللهجات العربية ، وعلاقاتها بلهجة القرآن الكريم [5] .

وقد أدى تعدد بطون تميم وانتشارها الى نشوب حروب بينها ، والى تكتّلها كتلاً وتكوين احلاف بينها ، كالحلف الذي كان بين بني يربوع وبني نَهْشَل . وقد نسب لأبي اليقظان النسابة كتاب في احلاف تميم اسمه : (كتاب حلف تميم بعضها بعضاً) [6] .

---

١ المحبر (ص ٣١٦) .
٢ بلوغ الأرب (٢/٢٣٩) .
٣ بلوغ الأرب (٢/٢٣٣ وما بعدها) .
٤ ابن فارس : الصاحبي (٢٤) . المزهر (١/٢١١) ، السيوطي : الاتقان (ص١٠٩) .
٥ Voller, Volkssprache und Schriftsprache in Alten Arabien, S. 8ff., Ency., IV, P. 645.
٦ الفهرست (ص ٩٤) ، Ency, IV, P 644.

وبطون تميم عـديدة ، تفرعت على رأي النسابين من الحارث ، وعمرو ، وريد مناة اولاد تميم [1] . ومن ولد عمرو : العنبر ، والهجيم ، وأسيد ، ومالك ، والحارث ، وقليب [2] . والحرماز ، وكعب على رواية اخرى [3] . ومن بطون بني كعب بنو فهد . وقد عرف نسل الحارث بالحَبِطات [4] . ومن بطون بني مالك ابن عمرو بن تميم : مازن ، والحرماز ، وغيلان ، وغسان [5] . ومن بني أسيد ابن عمرو بن تميم بنو كاهل ، ومنهم أوس بن حجر الشاعر الجاهلي المعروف . وكان شاعر مضر حتى أسقطه زهير [6] ، وبنو شريف ومنهم أكثم بن صيفي من حكماء العرب في الجاهلية ، وحنظلة بن ربيعة ، ابن اخي اكثم . وقد كتب للنبي الوحي [7] . ومن بني مالك بن زيد مناة بن تميم البراجِم ، وبنو دارم [8] ، ومن بني حنظلة بنو يربوع ، ومن بني يربوع بنو ثعلبة [9] ، ومن بني الحارث بن يربوع بنو سليط ، ومن نسل مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم : بنو فُقَيْم ، وبنو نهشل ، وبنو مجاشع [10] ، وفي بني رياح بن يربوع كانت ردافة قبل الاسلام [11] ، ومن بني العنبر بن يربوع كانت سجاح [12] .

١ جمهرة (ص ١٩٦) ، (وبنو أسد بن عمرو بن تميم) ، هكذا في الصفحة (٤٣٥)، من الجمهرة ، (والحارث أبا شعرة ، وانما سمى أبا شعرة لبيت قاله :

وقد اخضب الرمح الاصم كعوبه به من دماء القوم كالشقراب

المبرد (ص ٦) ، الانباه (٧٦) الاشتقاق (١٢٦) ، المعارف (٢٦) .

٢ جمهرة (ص ١٩٧) ، المبرد ص (٧) ، الاشتقاق (١٢٦) ، المعارف (٢٦) .

٣ الاشتقاق (ص ١٢٣ وما بعدها) ، المبرد (ص ٧) .

٤ المبرد (ص ٧) ، الاشتقاق (ص ١٢٤) ، العقد (٢/٢٢٢) .

٥ الاشتقاق (ص ١٢٤) ، جمهرة (ص ٢٠٠) .

٦ الاشتقاق (ص ١٢٧) .

٧ الاشتقاق (ص ١٢٧) ، جمهرة (ص ٢٠٠) .

٨ الانباه (ص ٧٦ وما بعدها) ، جمهرة (ص ٢١٢) ، المبرد (ص ٧) ، طرفة الأصحاب (ص٦٠) .

٩ جمهرة (٢١٣) ، الاشتقاق (ص ١٢٥) ، المبرد (ص ٧) .

١٠ جمهرة (ص ٢١٧ وما بعدها) ، المبرد (ص ٧) ، (وأما تميم بن مر ، فهي قبيله كبيرة ، ترجع الى طابخة بن الياس بن مضر ، فمطوبها . دارم ومجاشع) ، طرفه الأصحاب (ص ٦٠) الاغاني (١٢/٤٨) ، نهاية الأرب (٢/٣٢٦ وما بعدها) .

١١ المبرد (ص ٨) ، الاشتقاق (١٣٥) ، العمدة لابن رشيق (٢/١٦٥)، تاج العروس (٥/٣٥٨) ، لسان العرب (٣/٢٩٥) ، كحالة (٢/٤٥٧) .

١٢ المبرد (ص٨) ، جمهـرة (٢١٥) ، صبح الأعشى (١/٣٤٨) ، ابن خلـدون (٢/٣١٧) ، كحالة (٢/٨٤٥) .

وذكر (البلاذري) ان (بكر بن وائل) أغارت على (بني عمرو بن تميم) يوم (الصليب) ، ومعها ناس من الاساورة ، فهزمتهم بنو عمرو وقتلت (طريفا) رأس الأساورة [١] . وذكر ان (بكراً) كانت تحت يدِ كسرى وفارس ، فكانوا يقوونهم ويجهزونهم . وكان يشرف عليهم عامل (عين التمر) [٢] . ويظهر ان (بني عمرو) ، كانوا قد اعتدوا على (عِيرِ كسرى) ، فجهز (بكر بن وائل) عليهم .

اما بنو قمعة بن الياس ، فهم من نسل عامر بن قمعة ، واسم قمعة عمير [٣] . وقد ولد عامر أفصى وربيعة وهي لحيّ ، فولد لحيّ عامر بن لحيّ ، وولد عامر ابن لحيّ عَمْراً وهو عمرو بن لحي ، نسب الى جدّه ، فعرف بعمرو بن لحيّ . وهو على قول الاخباريين اول من غير دين اسماعيل ودعا العرب الى عبادة الأوثان [٤] .

وأشهر بطون قمعة أسلم ، وخزاعه في رأي بعض النسابين [٥] . ولم يشر الى عقب يذكر لقمعة بعض آخر من علماء الانساب [٦] . اما اسلم ، فهم بنو أفصى ابن عامر بن قمعة ، وأما خزاعة ، فهم بنو عمرو بن عامر بن لحيّ وهو ربيعة . وقد كانت مواطن خزاعة في انحاء مكة في مرّ الظهران وما يليه . وكانوا حلفاء لقريش . ودخلوا في عام الحديبية في عهد رسول الله ، وقد ذهب بعض النسابين كما اشرب سابقاً الى ذلك ان خزاعة من غسان ، وانها من نسل حارثة بن عمرو (عامر) مزيقياء ، وانها اقامت بمرّ الظهران حين سارت غسان الى الشام ، وتخزعوا عنهم ، فَسُمّوا خزاعة . والى نسبة خزاعة الى غسّان دهب نسابو خزاعة [٧] .

---

١ M J. Kister, in Journal of the Economic and Social History of the Orient, p 114.

٢ النقائض (٥٨١) .

٣ نسب قريش (ص ٨) .

٤ الجمهرة (ص ٢٢٣) ، (ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : أول من سيب السائبة ، وبحر البحيرة ، وحمى الحامي ، عمرو بن لحى بن قمعة . رأيته في النار يجر قصبة . وأشبه ولده به أكثم بن أبي الجون . فقال أكثم . أيضرني ذلك يا رسول الله ؟ قال . أنت مؤمن ، وهو كافر) ، نسب قريش (ص٨) .

٥ ابن خلدون (٢/٣١٥) ، جمهره (ص ٤٣٧) .

٦ صبح الأعشى (١/٣٤٨) .

٧ نسب قريش (ص ٨) .

ومن صلب عمرو بن لحيّ ، اي خزاعة ، بنو سلول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لحيّ ، ومنهم قمير (قمر) ، ومطرود ومازن وسعد وحليل ، وحُبْشيّة وهم بطن ، وهو حاجب الكعبة [1] . ووالد حُبّي التي تزوجها قُصيّ بن كلاب . ومن نسل حليل ابو غبشان ، واسمه المحترش ، باع الكعبة بزق خمر من قصيّ ابن كلاب . ومن ولد حبشية بن كعب بن عمرو بن عامر بن لحي : حرام ، وغاضرة [2] . ومن نسل بني عوف بن عمرو بن عامر بن لحيّ : جفنة (بنو جهينة) ، وهم عباد بالحيرة . ومن نسل سعد بن عمرو بن لحي بنو المصطلق . ومن بني افصى بن عامر بن قمعة بن عامر بن قمعة : بنو اسلم ، وسلامان وهوازن ، وبنو ملكان بن افصى بن عامر بن قمعة وبنو مالك بن افصى [3] .

وقد تحدثت سابقاً عن رأي نسابي اليمن في خزاعة ، وعدّها من جماعة قحطان . ونظراً لعد بعض النسابين اياها من عدنان تحدثت عنها في هذا الباب .

اما فرع مدركة ، فيتكون من اصلين : خزيمة ، وهذيل . وأمهما سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار [4] . واضاف بعض النسابين ولداً آخر اليها اسمه غالب بن مدركة ، دخل نسله في بني الهون بن خزيمة بن مدركة [5] .

اما ولد خزيمة ، فهم كنانة وأمه عوانة بنت قيس بن عيلان ، وأسد ، وأسدة ، والهون ، وأمهم برّة بنت مر بن أُد بن طابخة . اخت تميم بن مر [6] . ويرى بعض النسابين ان جذاماً ولخماً وعاملة هم نسل أسدة ، ولكنهم انتسبوا في اليمن ، فقالوا جُذام بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدَدْ بن زيد بن يشجب بن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان ، وأن هذا الانتساب كان لعوامل سياسية كما حدث لقبائل اخرى ، خاصة في ايام الامويين [7] .

١ نهاية الارب (٢/٣٠١) ، الاشتقاق (ص ٢٧٦) ، جمهره (٢٢٣) .
٢ نهاية الارب (٢/٣٠١) ، جمهرة (٢٢٣) ، الاشتقاق (٢٧٨) ، كحالة (٢/٨٧٤) .
٣ نهاية الأرب (٢/٣٠١) ، جمهرة (٢٢٣ وما بعدها) ، ابن حلدون (٢/٣١٥) .
٤ ابن خلدون (٢/٣١٩) ، جمهرة (٩) ، نسب قريش (ص ٨) ، سبائك الذهب (ص ٢٢ وما بعدها) ، (مدركة .... وله فرع واحد على حاشية عمود النسب ، وهو هدبل) ، صبح الأعشى (١/٣٤٨) .
٥ جمهرة (ص٩) .
٦ نسب فريش (ص٨) ، الجمهرة (ص٩) ، (فولد خربمة بن مدركة كنانه وأسد والهون) ، طرفة الأصحاب (ص ٥٩) .
٨ نسب فريش (ص ٩) .

وكانت منازل كنانة عند ظهور الإسلام في أطراف مكة بين هذيل وأسد بن خزيمة ، وكان لها أثر مهم في تأريخ مكة على ما يفهم من روايات الأخباريين . وقد ساعدت قريشاً ، وقريش من كنانة في نزاعها على رئاسة مكة مع خزاعة ، ولها مع خزاعة جملة وقائع ، كما كان لها أثر خطير في حروب الفجار [1] .

وتتألف كنانة من بطون عديدة ، هي : النضر ، والنضير ، ومالك ، وملكان ، وعامر ، وعمرو ، والحارث ، وعروان (عزوان) ، وسعد ، وعوف ، وغنم ، ومخرمة ، وجرول . وفي رواية لابن الكلبي ان جميع هؤلاء الأبناء هم من أم واحدة هي برّة بنت مرّ ، أخت تميم بن مرّ [2] ، وهي أم أسد وأسدة والهون أبناء خزيمة في رواية أخرى . أما أم عبد مناة بن كنانة ، وذلك في رواية من جعله ابناً لكنانة ، فهي بنت هنيء بن بَلِيّ من قضاعة . ولهذا السبب نسبت الى قضاعة عند بعض النسابين [3] .

ومن بطون عبد مناة بن كنانة : بكر ، وعامر ، ومرّة ، وغفار . وهي بطون . ومن بكر : ليث ، والدئل وأمها أم خارجة البجلية ، وضمرة ، وعريج . ومن ليث بن بكر : عامر وجُندع ، وسعد . ومن الدُّؤل أبو الأسود الدُّؤلي . ومن بني مرّة بن عبد مناة : بنو مدلج ، وقد اشتهروا بالقيافة [4] . ومن بطون مالك بن كنانة : ربيعة بن مكدّم ، فارس بني كنانة ، وبنو فراس بن تميم ، وبنو فُقَيم ، وهم الذين كانوا ينسأون الشهور في الجاهلية ،

١ نسب قريش (ص ١٠) ، الصفة (٥٤) ، القاموس (٦٦/٢ ، ١٠/٣) ، تاج العروس (٢٤٠/٨ ، ١٧٨/١٠) ، لسان العرب (١٥٤/١٢ ، ٢٤٣/١٧) ، ابن خلدون (٣٢٠/٢) ، صبح الأعشى (٣٥٠/١) ، الانباه (٧٢) ، زيدان : العرب قبل الاسلام (٢٤١) ، كحالة (٩٩٦/٣) ، Ency., II, p. 1017.

٢ جمهرة النسب (ورقه ٤) ، الاشتقاق (١٠٥ وما بعدها) ، Wustenfeld, Genea., Taf., N

٣ Ency., II, p. 1018

٤ جمهره (ص ١٧٠ وما بعدها) ، (الدئل) ، الاشتقاق (١٠٥ وما بعدها) ، المعارف (٢٢ ، ١٥٠) المبرد (ص٤) ، طرفة الأصحاب (ص ٥٩) ، صبح الأعشى (٣٥٠/١ وما بعدها) ، الأغاني (٧٧/١٩) ، تاج العروس (٣٢٣/٩) ، أبو الفداء (١١٢/١) ، ابن خلدون (٣٢٠/٢) ، كحالة (٧٣٥/٢) ، (١٠٦١/٣) .

ثم أبطل ذلك في الاسلام[1] .

ومن نسل الهون : عضل[2] ، وديش[3] ، والقارة[4] . وبنو بيتع (يتع) [5] (يثيع)[6] ، بن مليح بن الهون . وهم ، وبطنان من خزاعة هما : الحيا والمصطلق ، حلفاء لبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة . ويقال لهم جميعاً الأحابيش ، أحابيش قريش ، لأن قريشاً حالفت بني الحارث بن عبد مناة على بكر بن عبد مناة ، فهم وأحلافهم حلفاء قريش[7] .

أما نسل أسد بن خزيمة ، فهم : دُودان[8] ، وكاهل[9] . وعمرو ، وصعب ، وحملة[10] . ويقال لبني عمرو بنو نعامة[11] . وجعل بعض النسابين بني النعامة من نسل عبد الله بن صعب بن أسد ، وهم : بنو جعدة ، وبنو البحير بن عبد الله

١ صبح الأعشى (١/٣٥١) ، الانباه (٧٤) ، المعار (٢٢) ، المبرد (٥) ، الأغاني (١٢/٤٨) ، (فهيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة) ، كحالة (٣/٩٢٦) ، نهاية الأرب (٢/٣٥١) .

٢ لسان العرب (١٣/٤٨٠) ، الصحاح (٢/٢١٥) ، أبو الفداء (١/١١٢) ، صبح الأعشى (١/٣٤٩) ، كحالة (٢/٧٨٧) .

٣ تاج العروس (٧/٣١٦) ، أبو الفداء (٢/١١٢) ، صبح الأعشى (١/٣٤٩) .

٤ طرفة الأصحاب (ص ٦٠) ، الاشتقاق (ص ١١٠) ، ويطلق بعض النسابين العارة على عضل والديش مجتمعين ، تاج العروس (٣/٥١٠) ، لسان العرب (٦/٤٣٦) ، الصحاح (١/٣٩١) ، الانباه (ص٧٣) ، كحالة (٣/٩٣٥) ، (عضل والديش ابنى ديلع بن الهون وهم القارة ، سموا قاره لأن يعمر بن عوف بن الشدا(أحد بني لبث لما أراد أن يعرفهم في بطون كنانه قال رجل منهم :

دعونـــا قارة لا تنفرونـــا فنجفل مثل اجفال الظليم

فسموا قارة . وهم رماة العرب) ، نهايه الأرب (٢/٣٣١) .

٥ نسب قريش (ص ٩) ، Wustenfeld, Genea., Taf., N.

٦ (ينيع) جمهرة (ص ١٧٩) .

٧ نسب قريش (ص ٩) ، جمهرة (ص ١٧٩) .

٨ لسان العرب (٤/١٤٧) ، صبح الأعشى (١/٣٤٩) ، تاج العروس (٢/٣٤٧) ، أبو الفداء (١/١١٢) ، نهاية الأرب (٢/٣٢١) .

٩ لسان العرب (١٤/١٢٤) ، الصحاح (٢/٢٣٧) ، أبو الفداء (١/١١٢) ، ابن خلدون (٢/٣٢٠) ، نهايه الأرب (٢/٣٣١) ، صبح الأعشى (١/٣٥٠) ، كحالة (٣/٩٧٦) .

١٠ جمهرة (ص ١٧٩) ،

١١ الاشتقاق (ص ١١٠) ، المبرد (ص٦) .

ابن مرّة بن عبد الله بن صعب بن أسد[1] . وحصر بعض النسابين بطون أسد ابن خزيمة في كاهل ، وفقعس ، والقعين ، و دودان[2] .

ومن نسل عمرو بن أسد بن خزيمة : القليب ، ومعرض واسمه سعد ، والهالك[3] ، ومن نسل كاهل بن أسد بن خزيمة مازن بن كاهل ، ومنهم علباء ابن حارثة بن هلال الشاعر قاتل حجر بن عمرو الكندي والد الشاعر امرىء القيس[4] .

وولد دودان بن أسد : ثعلبة ، وغنما[5] . فولد غنم بن دودان كبيراً ، وعامراً ، ومالكاً . ومن بني غنم بنو جحش[6] . ومن بني ثعلبة[7] بن دودان الشاعر عبيد بن الأبرص ، والكميت الشاعر . ومن بني سعد بن مالك بن ثعلبة ابن دودان عمرو بن مسعود الذي يقال إن النعمان بنى عليه الغَرِيّ . ومن بني الحارث بن ثعلبة بن دودان : قُعين ، ووالبة ، وسعد ، ومن بني قُعين عامر ابن عبد الله بن طريف بن مالك بن نصر بن قُعين ، صاحب لواء بني أسد في الجاهلية . ومن بني عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ، طليحة ابن خويلد بن نوفل الذي ادعى النبوة[8] . وأشهر بطون بني ثعلبة : بنو غاضرة ، وبنو مالك ، وبنو والبة ، وبنو نصر بن قعين ، وبنو الصيداء ، وبنو فقعس ، وبنو دبير[9] .

أما ولد هُذيل بن مدركة ، فهم : سعد ، ولحيان . وولد لحيان طابخة ، ودابغة . ومن طابخة أبو قلابة الحارث بن صعصعة الشاعر . ومن سعد بن هذيل :

١ جمهرة (ص ١٨٠) .
٢ طرفة الأصحاب (٥٩) .
٣ جمهرة (ص ١٨٠) .
٤ جمهرة (ص ١٨٠) ، وفيه يقول امرؤ القيس :
أفلتهن علباء جريضا ولو أدركنه صفر الوطاب
المبرد (ص٦) .
٥ تاج العروس (٨/٩) ، ابن خلدون (٢/٣٢٠) ، كحالة (٣/٨٩٤) .
٦ جمهرة (ص ١٨٠ وما بعدها) .
٧ ابن خلدون (٢/٣٢٠) ، تاج العروس (١/١٦٥) ، لسان العرب (١/٢٣١) ، كحالة (١/١٤٤) .
٨ جمهرة (ص ١٨٠ ــ ١٨٥) ، وهو من بني فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ابن الحارث بن ثعلبه بن دودان ، المبرد (ص ٥) ، الاصابة (٤٢٩٠) .
٩ جمهرة (ص ٤٣٥) ، المبرد (ص ٥) .

الشاعر أبو كبير الهذلي ، وحوية . وقيل إن الحُطيأة منهم . ومنهم خناعة وهم بطن ، ورهم ، وتميم ، والحارث ، ومعاوية ، وعوف . ومن سعد هذيل : عبد الله بن مسعود ، والمؤرخ المسعودي . وقد اشتهرت هذيل بكثرة من نبغ فيها من الشعراء ، حيث بلغ عددهم نيفاً وسبعين شاعراً[1] . ومن بطون هذيل الأخرى : بنو دهمان ، وبنو عاديـة ، وبنو صاهلة ، وبنو فلاعـة[2] ، وبنو مخزوم ، وبنو قُريم ، وبنو قرد بن معاوية[3] .

وتعدّ هذيل من القبائل العربية الكبيرة التي كانت في القرن السادس للميلاد ، أما منازلهم في هذا الوقت ، ففي سراة هذيـل بين مكة والمدينة وفي جوار بني سُليم وكنانة[4] ، وهي مثل أكثر القبائل الأخرى لا نعرف من تأريخها قبل الإسلام شيئاً يذكر . ويذكر الأخباريون انها كانت في جملة القبائل التي أرادت الدفاع عن مكة حينما عزم أبرهـة على احتلالهـا . وكانت تتعبد للصنم سواع بنَعْمان ، وسدنته بنو صاهلة من هذيل ، وتعبدت له بنو كنانة وبنو مزينة وبنو عمرو بن قيس عَيلان كذلك[5] . وله معبد آخر بموضع (رهاط)[6] ، كما تعبدت للصنم (مناة) ومعبده بقديد[7] .

إن ما ذكرته في هذين الفصلين ، هو خلاصة آراء علماء الأنساب في أنساب القبائل . وهي آراء لا نستطيع ان نذهب مذهبهم في انها جاهلية قديمة ، وانها على هذه الصيغة كانت معروفـة قبل الإسلام ، وإن قالوا إنهـم توارثوها عن الجاهليين ، ونقلوها عن المشتغلين بالنسب في الإسلام والجاهلية كابراً عن كابر ، ولا نستطيع أيضاً ان نزعم انها تمثل أنساب القبائل على نحو ما دوّنت وصنفت في الديوان بأمر الخليفة عمر بن الخطاب . فلم نجد في أقدم مـا انتهى إلينا من

١ جمهرة (ص ١٨٥ وما بعدها) .
٢ طرفة الأصحاب (ص ٦٠) .
٣ جمهرة (ص ٤٣٥) ، المبرد (ص ٦) .
٤ الصفة (ص ١٧٣) ، ابن خلدون (٣١٩/٢) ، صبح الأعشى (٣٤٨/١) ، نهاية الأرب (٣٣٠/٢) ، كحالة (١٢١٣/٣ وما بعدها) .
٥ المحبر (ص ٣١٦) .
٦ البكري (٦٧٩/٢) (طبعة السقا) (مادة رهاط) ، Ency., II, p. 329
٧ Ency., II, p. 329.

كتب النسب إشارة تفيد ان ما قصّوه علينا وما ذكروه في النسب ، منتزع من سجلات ديوان الخليفة . ثم اننا رأينا أمثلة عديدة ، لتنقل نسب القبائل في أيام الأمويين بين قحطان وعدنان لأسباب سياسية وعوامل ترجع الى هـذا التعصب المزري الذي انتشر في ذلك العصر ، حتى جزّأ العرب الى قيس ويمن .

وهذه الخصومة السياسية العنيفة التي جزأت العرب ويا للأسف الى جزءين ، وأسالت الدماء بين الفريقين ، صارت سبباً لتثبيت أنساب القبائل وضمها في مجموعتين : إما الى قحطان ، وإما الى عدنان ، ولا وسط بين الكتلتين . وقد صادف هذا التحزب عصر بدء التدوين ، فكان النسب (لأهميته عند القبائل والناس وفي الحياة السياسية في ذلك العهد) في طليعة الأمور التي شملتها حركة التدوين ، فبدلاً من ان يعتمد السابون على الذاكرة والرواية سطّروا تلك الروايات في الأوراق ، وضبطوا أنساب القبائل التي عاشت قبيل الاسلام وفي صدر الاسلام بهذا التدوين .

وقد أحدث عدم ضبط قواعد الخط في صدر الاسلام ، وعدم استعمال النقط في أول العهد بالتدوين بعض المشكلات للمتأخرين في ضبط الأعلام . فاختلاف النقط يحدث كما هو معروف اختلافاً في ضبط الأسماء ، وهذا ما حدث فعلاً . وإنك لتجد في كتب الأنساب المطبوعة والمحفوظة أمثلة عديدة من هذا القبيل . كذلك أدى إهمال بعض النسابين ذكر الآباء أو الأجداد الى حدوث شيء من الارتباك في ضبط الأنساب . يضاف الى هذا تشابه أسماء بعض القبائل والبطون في قحطان وعدنان .

وقد أشار الهَمْداني الى العصبية التي كان لها أثر خطير في وضع الأنساب في عهد معاوية وغيره في الشأم وفي العراق ، ثم الى تقصير نسابي العراق والشأم في عدة آباء كهلان وحمير ، ليضاهوا بذلك على حد تعبير الهمداني عدة الآباء من ولد اسماعيل ، وذكر انه كانت عند أهل اليمن مثل حمير وهمدان والمرانيين وغيرهم زُبُر مُدوّنة فيها أنسابهم ، يتناقلها الناس ، وهي تختلف عن الأنساب التي يتداولها أهل النسب في العراق والحجاز والشأم بعض الاختلاف ، وان بعضاً من أنساب عرب الحجاز دخل في أنساب الناس من أهل اليمن ، وذلك على رأيه لأسباب ، منها : فتك (تحت نصر) بأقيال اليمن في عهد أسعد تبّع ،

وفي أيام حسان بن أسعد وتخريبه حصونهم ، وقتل حسان لجديس التي أفنت طسماً[1] . وفي هذا الحديث على علاته ما فيه من اعتراف صريح باضطراب النسابين في ضبط الأنساب .

ولا يخلو بعض هذه الأنساب من تحامل العصبية التي كانت في نفوس القبائل والبطون ، إذْ خلقت هذه مثالب لصقتها بآباء القبائل المتباغضة وأجدادها حفظت على مرور الأيام ، ولازمت من قيلت فيهم ، ليس من الصعب الوقوف عليها ومعرفتها كما هو الحال في نسب ثقيف مثلاً . وقد أوجدت قسوة الحجاج بن يوسف ، وهو من ثقيف ، ذلك القصص الذي قيل في جدّ ثقيف ولا شك .

وقد أشرت فيما سبق الى أثر التوراة وأثر نفر من أهل الكتاب ممن ادعوا العلم بكتب الأولين في النسّابين والأخباريين ووضعهم أسس النسب ، وارجاعها الى قحطان وعدنان ، وبناء نسب القبائل على هذين الأساسين . وقد وجدنا (يقطان) في التوراة أباً لشبا وحضرموت وبقية إخوتهما ، وهم من العرب الساكنين في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية . ويقطان هو قحطان . ثم وجدنا الإشماعيليين في التوراة كذلك ، والإشماعيليون هم الاسماعيليون أبناء اسماعيل جدّ العرب العدنانيين . ووجدنا نابت وقدار في التوراة كذلك وعند النسابين أيضاً ، ونابت هو (نبابوت) .

أما الذي يتجلى لنا من استعراض كل هذه الأنساب ودراستها ، سواء أكانت قحطانية أم عدنانية ، فهو ان الحياة السياسية للقبائل كانت حياة كتل ، وهي حياة اقتضتها ضرورات الحياة للدفاع عن النفس والمصالح ، كما هو شأن الدول في كل زمان ، حيث تعقد بينها المحالفات . فالحلف بين القبائل ، هو كالحلف بين الدول بكل ما للحلف من معنى . وقد رأينا نماذج من تلك الكتل الضخمة أشرت اليها في أثناء كلامي على القبائل . ويخيل إليّ ان فكرة رجوع العرب الى قحطان وعدنان ، فكرة تثبتت في الإسلام ، ساعد في ترسيخها وتثبيتها تلك العصبية التي أشرت اليها ، وتلك النظرية التي انتزعها ابن الكلبي وأضرابه من التوراة ومن أهل الكتاب بخصوص يقطان وقيدار .

---

١ الاكليل (٨/ ١٠٠ وما بعدها) (طبعة نبيه أمين فارس) ، (١٠/ ٣٠ وما بعدها) .

وفي الذي يذهب اليه أهل الأخبار والأنساب من ادعاء وجود خلاف بين القحطانيين والعدنانيين ، شيء من الصحة ، لا سبيل الى نكرانه ، غير انه ليس على النحو الذي ذهبوا اليه . والكتابات الجاهلية التي تحدثت عنها سابقاً ، وأسماء الأشخاص والأصنام ، شواهد على وجود هذا الاختلاف . ولكنه ليس اختلافاً بالمعنى الذي ذهب اليه الأخباريون . فبين العرب الذين يطلق الأخباريون عليهم (القحطانيين) اختلاف في اللهجة وفي الأسماء لا يقلّ عن الاختلاف بين القحطانيين والعدنانيين . كذلك نجد مثل هذا الاختلاف بين العدنانيين أنفسهم . وقد وجدنا نص النمارة لامرىء القيس ، وهو أصل قحطاني على حدّ تعبير الأخباريين وأهل الأنساب ، بلهجة قريبة من لهجة القرآن الكريم بعيدة عن لهجات أهل اليمن . بلهجة نستطيع ان نقول إنها من الأم التي ولدت عربية القرآن الكريم . كذلك نجد النصوص الأخرى قريبة من هذه العربية ، مع انها لأناس يحب عدّهم من قحطان إن سرنا مع النسّابين في مذهبهم في تقسيم العرب الى قحطانيين وعدنانيين . ثم ان الأخباريين لم يشيروا الى وجود فروق في اللسان بين القحطانيين والعدنانيين ، وإنما جعلوهم يتكلمون بعربية واحدة هي عربية القرآن الكريم ، ونسبوا اليهم أصناماً مشتركة . وشعراء الجاهلية هم في عرفهم من قحطان وعدنان . ولهذا قالوا عن اللهجات العربية الجنوبية التي ظلت حية في اليمن وفي حضرموت انها غير فصيحة وانها ليست بعربية ، وان لسان حمير ليس بلساننا ، الى غير ذلك مما أشرت اليه في أجزاء الكتاب السابقة مأخوذة من أقوال العلماء .

وقد ذكرت في كتابي : تأريخ العرب قبل الاسلام ، في أثناء كلامي على النبط ما كان من وجود أداة (ال) المستعملة في عربية القرآن الكريم ، في كتاباتهم ، وأشرت الى استعمالهم أسماءً استعملتها قريش وغيرهم من العرب العدنانيين[1] . وهي اسماء لم نعثر عليها في الكتابات العربية الجنوبية حتى الآن ، كما أشرت الى مشاركتهم العرب الشماليين في أسماء الآلهة التي تعبدوا لها ، وأوردت آراء بعض المستشرقين في أصلهم ، وفي انهم عرب مثل العرب الآخرين .

ولهذه الملاحظات اهمية كبيرة في الحديث عن العرب الشماليين ، وفي النواحي التي يختلفون فيها عن العرب القحطانيين . كما أن لنص النمارة ولتأريخ (بروكوبيوس)

---

١ (٣/١٣) .

اهمية خطيرة كذلك في هذا الموضوع لإشارتهما لأول مرة الى (معدّ) . فقد وردت كلمة (معدو) اي معدّ في السطر الثالث من النص ، ووردت كلمة (نزرو) اي (نزار) في السطر الثاني منه . يضاف الى ذلك ورود اسماء قبائل اخرى هي (الأسدين) ، اي قبيلة أسد ، ومذحج .

أما تأريخ (بروكوبيوس) ، فقد وضع (Maddeni) اي معدّاً في الاقسام الشمالية من الحجاز . وقد ذكر هذا المؤرخ ان القيصر (يوسطنيان) طلب من (السميفع أشوع) (Esimiphaius) أن يوافق على تعيين سيد قبيلة اسمه (قيس Kaisus) (Caisus) رئيساً على (معدّ) [1] . وقد ذكرت ان هذا يدلّ ضمناً على خضوع معدّ لحمير ، ولو كان خضوعاً بالاسم . ولوجود معدّ في هذا الزمن ، أي في القرن السادس للميلاد ، في أرض كانت مأهولة بالنبط اهمية كبيرة ولا شك .

كما أشرت الى ورود كلمة (مضر) في نص يماني ، والى اشتراكها في حرب خاصتها سبأ وحمير ورحبة وكدت ومضر وثعلبة [2] . وهي حرب يظهر انها كانت واسعة من الحروب التي وقعت قبيل الاسلام . ومضر في هذا النص قبيلة من هذه القبائل التي اشتركت في الحرب ، وليس اسماً عاماً لقبائل كثيرة ، أي على نحو ما يذهب اليه الاخباريون .

فيتبين من هذه النصوص ان معداً ونزاراً ومضر كانت قبائل تقيم في الأقسام الشمالية من جزيرة العرب وفي العربية الغربية . وقد لاحظنا ان نص النمارة قد فرق بين معدّ ونزار ، ولم يشر الى وجود رابطة بين القبيلتين ، بمعنى ان كُلاً من نزار ومعدّ كان قبيلة مستقلة ، في حين يضع النسابون نسباً بينهما ويربطون بين القبيلتين . والظاهر ان هذا الارتباط الذي ذهب اليه الاخباريون وأهل الانساب انما حدث في صدر الاسلام ، بعد تثبيت القبائل في الديوان .

وفي اثناء كلام الاخباريين على تأريخ الحيرة ، ذكروا ان معداً كانت خاضعة لها ، وأن ملوكها كانوا يحكمون معداً . ذكروهم في جملة من كان قد خضع

---

١ تأريخ العرب قبل الاسلام (٣/٢٠٥ وما بعدها) .
٢ تأريخ العرب قبل الاسلام (٣/١٦٦) .

لحكم أولئك الملوك . والذي يستنتج من كلامهم أن معـــداً كانوا بادين ، أي اعراباً ، وأنهم كانوا يقطنون مناطق كانت في نفوذ ملوك الحيرة . فهل قصد الاخباريون معداً الذين كانوا يسكنون في أعالي الحجاز كما ذكر ذلك (بروكوبيوس) أم قصدوا جماعات منهم هاجرت الى بادية الشام ، وخضعوا لحكم أهل الحيرة ؟ ويلاحظ ان الاخباريين يتوسعون احياناً في مُلك ملوك الحيرة فيبلغون به البحرين والحجاز .

اما كيف تطورت هذه الانساب ، وكيف توزعت ، وكيف حصرت في جدّين ومن قام بذلك ، وأمثال هذا ؟ فليس من السهل ايجاد جواب لأمثال هذه الأسئلة ما دمنا لا نملك الاسباب التي تهيىء لنا العلم الكافي للاجابة عنها .